نبيـل خالـد

# الفريســة

# الفريســة

الناشر : **نبيل خالد**
العنوان : مصر ـ المنصوره ٣٥٥١١ ص.ب : ٩٥
تليفون : ٠٥٠٣٤٧٤٥٣
رقم الإيداع : ٤٠٤٠ / ٩٦
الترقيم الدولى : 4 - 0507 - 19 - 977
الغلاف بريشة الفنان : **أحمد الجناينى**
الأخراج الفنى : **مجدى كامل**
طبع : **عربية للطباعة والنشر**
العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨
**المستشار القانونى :**
المستشار : **سعد زاهر العجمى**
محامى بالنقض
الأستاذة : **شويكار عنان**
محامية بالنقض ت : ٠٥٠٣٤١٨٦٨

الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

---

## تحذير



## سلسلة مؤلفات نبيل خالد

سلسلة مؤلفات أدبية إبداعية تكشف أسرار روح العصر بسلبياته السياسية والاجتماعية والأخلاقية فى صورة قصص وروايات واقعية لا تفرق بين امرأة فقيرة ترهن شرفها عند قواده وبين رجل عظيم يبيع مبادئه لأول مشتر .

شعارها ( إذا لم يعرف الداء عز الدواء ) ولا تقصد الأساءة لأحد بعينه فهذه السلسله ليست فضيحة لأنفسنا ولكنها مرآة لنرى بها عيوبنا عسى أن نصلحها .

• الاهداء •

• لا يحافظ على حرية وطنه من سلبه وطنه حريته أو كرامته .

**نبيل خالد**

# الفصل الأول

تقلب على الفراش عدة تقلبات سريعة مضطربه بجواره الوسادة خالية من رأس زوجته بدريه.. ماتت وهى توصيه بطفلتها التى سرقها زوجها السابق وسافر بها لبلده العربى.. تطن فى أذنه كلماتها المتلاحقة

**- إن مت فوصيتك طفلتى الجميلة شادية!**

لابد أن يبحث عنها لتستريح زوجته فى قبرها.. أخرجه من تفكيره طرقات خفيفة على الباب. قام بجسده القوى وعضلاته النافره من فعل طرق الحديد فهو حداد لان له الحديد وانصهر بين يديه.. فتح الباب

**- صباح الخير يا أسطى عنتر**

**قالتها صباح وهى تحمل صينية عليها مفرش يخفى ما تحتها. إنها صديقة زوجته وكم مرة رآها تزورها.**

**- صباح النور**

**وقف حائرا لا يدرى ماذا يقول هل يشكرها على الطعام أم ينتظر إلى أن تناوله أم يرفض أم .. تذكر أن صباح هى الصديقة الوفية لزوجته الراحلة وعليه أن يستفسر منها عن كيفية البحث عن ابنة زوجته. لكن كيف. إن صديقة زوجته امرأة متزوجة وكلامه معها قد يضايقها . إذن يسأل زوجها.. لكنه لا يعرف منزلها فهى التى كانت تزورها.. ولا يعرف زوجها ولم يره. قالت له:**

**- إتفضل يا أسطى**

**- ما هذا؟**

**- طعام. إنك يا حبة عينى مهموم منذ رحيل الغالية.**

**- شكرا**

**- كنت والمرحومه صديقتين وواجبى رعايتك.**

لم يفهم معنى كلمة رعايتك ولا المقصود بها لكنه قال:

**- كنت صديقة للغالية وكانت تحبك ولا تخفى عنك سرا**

كأن المرأة سمعت صوتا فتوقفت عن الكلام لحظة وأطرقت بأذنها ثم قالت:

**- هل تريد أن تعرف شيئا؟**

قال عنتر بصوت حزين.

**- أريد أن أعرف أى شيء عن طفلة المرحومه.**

تلفتت صباح ثم تقدمت نحوه وهى تقول

**- أدخل لأقول لك عن السر.**

دخلت وتراجع عنتر للخلف بفعل تقدمها وأغلقت الباب ولم يدر عنتر ماذا يفعل وجد نفسه يقول بتردد

**- تفضلى**

**- يزيد فضلك**

جلست صباح بعد أن كشفت الصينية وعليها دجاجة سمينه وشوربه يسيل لها اللعاب وسلطة وأرز وطبق فاكهة...

**- تفضل**

لم يمد يده لكنه سألها

**- أريد أن أطمئن أولا بأننى سأوفق فى العثور على ابنة المرحومه**

غمزت له صباح بعينها وهى تقول

**- كل أولا يا أسطى عنتر ثم أريحك..**

إنه جائع والإفطار أمامه شهى. مد يده وتناول ملعقة شوربة. قامت صباح واحتكت به وهى «تفسخ» الدجاجة وتقول

**- كل يا أخى أتريد أن أعزم عليك**

أحس بسخونة جسدها إنها سخونة تختلف عن سخونة الحديد الذى يطرقه وإن كان كلاهما جعل جبينه يندى بالعرق. مد يده وأخذ منها ورك الدجاجة ثم تناول صدرها (الدجاجة) ثم راح لا يدرى طعم الطعام من طعم لمسات صباح والتى تكررت وما أن انتهى حتى قام ليغسل يده فقامت خلفه وهى تقول

**- سأصنع لك كوب الشاى.**

تمتم بكلمات شكر وامتنان فاندلفت إلى المطبخ وهو إلى الحمام وما أن انتهى من غسل يديه حتى سمعها تقول

**- أين السكر؟**

دخل المطبخ ووجدها قد انهت صنع الشاى فراح يبحث معها عن السكر وهى تحتك به وهما منهمكان فى البحث إلى أن وجده فأعطاه لها وهو يقول

**- لقد أتعبتك معى**

ضربت بيدها على صدرها وهى تقول

**- لا تقل هذا الكلام أأتركك فى هذه الظروف؟**

لم يسمع ردها لأن حركة يدها على صدرها رأى فيها لحمها الأبيض الذى اتسع تحت رقبتها بفعل اتساع فتحة فستانها. تركها وذهب إلى الصالة وهى تتبعه بالشاى وأعطته كوبا وراحت هى تقلب كوبها بين يديها من سخونته وهى تقول

**- أأعجبك؟**

إندهش فنظر لها مستفسرا فأكملت

**- طبيخى**

**- تسلم يدك**

**– والشاى**

**– جميل جدا**

نظرت له نظرة تحمل المعانى الكثيرة فشعر صدر عنتر الكثيف فى صدره والذى يفلت من جلبابه ونفور عضلاته وتناسق جسده جعل صباح تود أن تراوده عن نفسه لولا شعرة الحياء التى حافظت عليها.. تذكر عنتر زوجته ووصيتها فقال لصباح قبل أن تنسيه نظراتها

**– إحكى لى كل شىء بالتفصيل عن زوج المرحومه السابق وابنتها شادية فقد أصل لها لتستريح بدريه فى قبرها.**

سرحت صباح. هل تلقى بقنبلتها أم تنتظر. حائرة.. إنها ترغب فيه منذ أن رأته فى عصمة زوجته السابقة لولا خوفها من بطش صديقتها التى تعرف من أسرارها ما نسيته هى.. طالما قارنت بين عنتر زوج صديقتها وزوجها الذى لا تشعر معه بالارتواء من فرط قسوته عليها فراحت تبحث عن الارتواء من الآخرين.. غابت بفكرها بعيدا وهى تنظر لجسد عنتر الذى تشتهيه وتريد أن تجرده من فكره حتى لا يسألها عن صديقتها بدريه فهى رغم موتها إلا أن صباح تخشاها.

**– إنك صديقتها المخلصة لها فحاولى أن تتذكرى لنريحها فى قبرها.**

يظنها حزينة على صديقتها. نظرت له طويلا ثم سألته

**– هل كنت تحب بدريه؟**

قال بسرعة

**– طبعا وإلا ما بحثت عن طفلتها.**

اقتربت من القاء قنبلتها فسألته

**– إذن لماذا لم تنجب منها؟**

تلون وجهه. وقال

**- النصيب.. وما لزوم هذا الكلام الآن؟**

إقتربت منه والتصقت به وهى تهمس فى أذنه

**- أأقنعتك بأن العيب منك؟**

إبتعد عنها حرجا من صراحتها قولا وفعلا فالتصقت به اكثر وهى تقول

**- أنت قادر على الانجاب**

نظر لها وقد اقتربت بوجهها منه فهمست ملقية قنبلتها

**- المرحومه كانت هى العاقر**

قال منزعجا ومكذبا

**- أنت كاذبه.... لقد أنجبت من زوجها العربى طفله.**

التصقت بوجهها إلى وجهه وهى تهمس

**- إنها كانت تكذب عليك ولم تنجب قط**

فتح عينيه على اتساعها فأكملت

**- كانت توهمك بأن العيب منك واخترعت هذه الكذبه حتى لاتتركها لغيرها..**

**- كيف تكونين صديقتها وتقولين هذا الكلام؟**

صار صدرها مندكا فى جانبه وهى تهمس

**- أنت رجل طيب ولم أشأ أن تعيش مخدوعا**

أحاطته بيديها بنشوه وهمست

**- إذهب للطبيب وتأكد بأنك قادر على الإنجاب.**

إلتفت بوجهه نحوها ليرى أوجهها صادق أم تكذب فتلامست

الشفاه وتناولها بيديه مثل قطعة الحديد التى تلين بين يديه.

لم ينته يوم عنتر حتى كان بمعمل التحليل وعيادة طبيب الأمراض التناسلية وعاد وهو لا يدرى بمشاعره الحقيقية ويستعيد كلام الأطباء

**– أنت قادر على الانجاب مائة فى المائة**

الكاذبه. الماكره. جعلته يشعر بعجزه عن الإنجاب طوال فترة زواجهما التى تجاوزت الخمس سنوات. بددت أمواله على السحره والوصفات البلدية وطاف معها لكل شيخ أو شيخه تسمع أن سرها باتع. خمس سنوات يعيش فى حلم أن يشفى وأن ينجب والعيب منها هى.. أقنعته بانها أنجبت طفله من عربى أخذها منها فى غفلة وسافر بها لبلده. صدقها. لم تكن بكرا. هل كانت متزوجه حقا وطلقت أم المسأله تزوير محكم وخداع عظيم.. لابد أن يسأل صديقتها صباح عندما تأتى له... آه من الفاجرتين إحداهما خدعته وصديقتها تخدع زوجها.. ترى هل كانت بدريه تفعل مثلها. لابد أن يسألها.. آه لو قامت بدريه من قبرها لقتلها ألف مره.. المجرمه... خساره أى دمعه حزن ذرفها عليها... تقلب فى فراشه كالذى ينام على جمر النار. لا إن النار فى داخله أقوى الف مره من النار التى يقلب عليها الحديد قبل أن يطرقه. عاش مخدوعا خمس سنوات كامله. قام ليشرب.. عب فى جوفه من الصنبور مباشرة عسى أن يطفىء النار اللهيب الذى سرى بداخله... عندما هم بإغلاق الصنبور كسره من غضبه فاندفعت المياه بغزارة.. أغلق محبس الشقة وراح يسير فى شقته فى خطوات غير منتظمه تعكس توتر أعصابه. يتمنى لو ترك أذنيه على الباب ليسمع أقدامها وهى قادمه. انها الوحيدة التى تعرف أسرار زوجته السابقه. لم يطق الاستمرار هكذا... فتح الباب وخرج الى شوارع فاقوس يدور فى الشارع الرئيسى بلا هدف.. لا يسمع من يلقى عليه التحيه وبالتالى لا يرد. لم تتعب قدماه لكن عقله هو الذى تعب فعاد أدراجه. لم يصدق

عينيه. انها بشحمها ولحمها.. تطرق بابه وتحمل على يديها صينية الطعام ظهرها يجسم جسدها اللدن وعودها الذى يشبه اسطوانة حديد أملس.. تردد فى حركته على السلم. أحست به رأته بظهرها. التفتت.. ابتسمت

**- أهلا يا أسطى عنتر..**

تمتم بكلام غير مفهوم فأكملت

**- حظى حلو كنت سأنصرف.**

وقف يحدق فيها وتاهت هى فى عضلاته النافره ثم لكزته لكزه خفيفة بكوعها قائله

**- ألن تفتح الباب؟**

راح يبحث عن المفتاح فى جيبه وهو فى يده مما جعل ضحكه تفلت منها وهى تقرب شفتيها من وجهه هامسه

**- المفتاح فى يدك يا رجل.**

دس المفتاح فى الباب فدخلت بسرعه قبله ودخل خلفها. وضعت صينية الطعام على المنضده وكشفتها عن زوج من الحمام وشوربه وسلطه وأرز وعدة أصناف من الفاكهه. ورمت بنفسها عليه وهى تلفح بأنفاسها أنفاسه

**- أتأكل أولا**

نحاها جانبا وجلس فى حيرة.. أين الأسئله التى كانت فى رأسه. إنها مثل زوجته الراحله. قادره على أن تخرجه من تفكيره بسهوله.

**- مالك يا رجل**

جلست على ركبتيه وهى تسأله فأبعدها وقد استجمع تفكيره فنهضت ونظرت له نظره تغوص فى أعماقه عسى أن تعرف ما به فلم تصل لشىء لكنه أفصح عما بداخله عندما نظر لها نظره حاده

وهو يقول

**- لقد صدقت عندما قلت أن بدريه كانت عاقرا.**

سرت بها سعادة فقد بدأ يكرهها وسيحبها هى بالتأكيد. جلست مرة أخرى على ركبتيه ولمست بشفتيها شفتيه وهى تهمس

**- إنسها وتذكرنى أنا فقط انها لا تستحق تفكيرك**

دفعها فوقعت على الأرض واحمر وجهها وقبل أن تسأله عن سبب دفعه لها قال بصوت حاد

**- إحكى لى عنها**

تعلقت بساقيه وهى تسأله

**- مالك يا أسطى عنتر؟**

**- إحكى لى عنها**

**- لماذا تعاملنى هذه المعامله؟**

أمسك ذراعها بحده وهو يقترب بنظراته الحاده من وجهها وقال فى لهجة تحد

**- إحكى لى عنها**

خافت ورجعت بوجهها وهو ما زال ممسكا بذراعها وقالت بتلعثم

**- ماذا تريد أن أحكى لك؟**

**- كل شىء. كل شىء عنها.**

جذبت نفسها لتتخلص من قبضة يده القويه على ذراعها وهى تقول

**- لست طبيعيا. إننى منصرفه**

لم تستطع أن تخلص نفسها فقال بلهجه أكثر حده

**- لن تخرجى قبل أن تجيبى على كل أسئلتى**

ترقرق الدمع فى عينيها:

**- ماذا تريد؟**

**- تحكى لى عن كل شىء عنها**

**- إسأل وأنا أجيب.**

نظرت لذراعها وقبل أن يسألها همست

**- فى عرضك. ذراعى يؤلمنى**

فك قبضته عن ذراعها ليظهر علامة يديه عليه وقال

**- قلت أن بدريه كانت عاقرا**

أفلتت دمعتان من عينيها

**- هل هذا جزاء من تقول لك الصراحه لتبصرك.**

هدأت أنفاسه المتلاحقه قليلا ثم عاد صدره يعلو وينخفض بحده ولم يعلق لكنه واصل أسئلته المتتاليه

**- أخبرينى هل كانت بدريه متزوجه حقا أم؟**

دبت صباح بيدها على صدرها

**- إلى أين ذهب تفكيرك؟**

**- لم تكن متزوجه قبلى أليس كذلك؟**

**- بالطبع كانت متزوجه.**

شد ذراعها لقبضته مرة أخرى وهو يحتد

**- أنت كاذبه**

تحاول أن تخلص ذراعها منه بلا فائده. إندفع الدمع من عينيها وقالت

**- لماذا أكذب عليك؟**

حار بماذا يجيبها فترك ذراعها الذى راحت تدلكه لتخفف الألم وهى تهمس

**– كنت أظنك تحبنى**

نظرت له نظرة توسل فلم يتأثر وقال

**– لم تكن بدريه بكرا**

حاولت أن تقف فأجلسها بالقوه بجوار ساقيه وقال

– ردى.

**– أنت غير طبيعى**

اقترب بيده من ذراعها فأبعدته وهى تتوسل

**– أبعد يدك سأقول لك ما تريد**

**– قولى**

**– بدريه كانت متزوجه قبلك**

**– كانت تخدعنى ولم تكن متزوجه**

**– بل كانت متزوجه ورأيت زوجها**

هى تتحدث وهو يتحدث ولا يستمع لها وهى تقنعه بلا فائده.

**– المخادعه قالت انها تزوجت عربيا وخطف طفلتها ولم تكن متزوجه ولم تنجب.**

**– بل كانت متزوجه من عربى فعلا ولكنها كذبت فقط فى مسألة الطفله خوفا من أن تتركها.**

**– أحضرت قسيمه زواج مزوره**

**– بل صحيحه**

فجأه صفعها على وجهها

**– أنتما فاجرتان**

بكت بعنف وهى تحتد

**- هل هذا جزاء حبى لك.**

ركلها بقدمه

**- أنتما مجرمتان**

تمسكت بقدمه

**- أردت أن أبصرك فهل أخطأت؟**

لم يرد تلاحقت أنفاسه. أشفقت عليه. قامت الى جواره تربت على كتفيه فى محاولة تهدئته وهى تهمس

**- أنت واهم ولا أدرى كيف جاءت لك مثل هذه التخيلات.**

دفعها دفعه قويه لتقع على الأرض فقامت غاضبه وجرت الى الباب وهى تقول

**- لن ترانى بعد الآن. كنت مخطئه عندما أتيت لك.**

تركها تنصرف وجلس وحيدا أمام الحمامتين ينظر لهما ويفكر فى زوجته الراحله بدريه وهل كانت بكرا أم لا وهل كانت متزوجه أم لا. يفكر فى صديقتها صباح هل هى كاذبه أم لا. عقله يدور مثل النحله. نام وهو جالس يفكر فيها عدة ساعات ثم استيقظ ولا تفارقه الأوهام مما جعله يحدث نفسه ويسأل نفسه هل لو كانت متزوجه لماذا لم تحك عن زوجها هذا غير قصة الطفله إذن هى لم تتزوج. كانت تعشق غيره. ياللنهار الأسود لو كان عشيقها ظل يعرفها بعد أن تزوجها. أحيانا كان يطلب معاشرتها وهى تعتذر. لماذا لابد أن الآخر كان معها. انها مثل صباح فهى متزوجه وعاشرته.. خائنتان. لو قامت بدريه من قبرها لقتلها. ما ذنبها. لا تريد ان تقول له الحقيقه. نظر الى الحمامتين. إنه جائع لالقد فقد الشهيه. مد يده وتناول ملعقه شوربه. بارده. تركها. التهم الطعام. تمطع. الطعام لذيذ وصباح لذيذه. لماذا تركها تمضى. خساره. لابد

انها ستعود. هل سيقتلها أم سيحتضنها. هو لا يدرى. إنه لم يذهب لعمله. شاهر صاحب العمل طالما توعده إن تكرر غيابه. هو لا يستطيع الاستغناء عنه. ولا هو يستطيع الاستغناء عن صديقه صدقى. يناقشه فى كل شىء. لكن إلا أن يخبره انه ظل مخدوعا لمدة خمس سنوات كامله وممن؟ من زوجته. هذا عار لابد أن يخفيه. يحكى لنفسه فقط أما الآخرين فلا. لم يذهب لعمله منذ ثلاثة أيام. زيارة صباح هى السبب. المجرمه لماذا لم يخنقها. أحس بفراغ شديد. كانت بدريه تؤنسه. لا انها خدعته. لو عادت صباح لاحتضنها. سيعتذر لها. يقلب كفا بكف. يحدث نفسه. طفلة بدريه كانت وهما. لم يكن اسمها شاديه. بل لم يكن لها أى اسم آخر. لم تكن موجوده أصلا. يحاول ان ينام بلا جدوى. قام ليتمشى فى شقته التى تقع فى بيت على أطراف مدينة فاقوس وتبعد عن بلدته كفر ديمنه عدة كيلو مترات يسيرها أحيانا لكن بعد أن فقد والديه لم يعد يذهب لها.أخوته مشغولون بزراعة الأرض التى أستأجروها من ملاكها وهو كان مشغولا ببدريه ولسذاجته بعد موتها ظل مشغولا بطفلتها غير الموجوده. نظر لساعته عليه أن يمضى لعمله. لم ينم كما يحب عيناه حمراوان من السهر والفكر. أخوته غير أشقاء فأبوه كان مزواجا. الرباط بينه وبين أخوته ليس قويا. صديقه صدقى يأنس له عنهم. دخل عمله.

**- أين كنت**

**- أهلا يا صدقى**

**- لماذا تخلفت كل هذه الأيام**

لم يدر بماذا يحكى له. لن يقول له الحقيقه. عيب كبير أن يقول له. لم يرد فقال صدقى وهو مهموم

**- صاحب العمل يشتاط غيظا منك.**

**- دعه يشرب من البحر**

– قد يطردك

لم يفكر فى هذه. لو طرده ماذا سيفعل . كلاهما سيخسر. هو سيخسر رزقه وصاحب العمل سيخسر العامل الماهر. الحديد فى يده يتعامل معه مثل قطعة الصابون. يشكلها كما يريد. سرح قليلا وقال:

**– لا يوجد من ينام بغير عشاء.**

تذكر صباح صديقة زوجته الراحله. كم كانت الحمامتان لذيذتين. انها طاهيه ممتازه ولها جسد رائع. انها أحلى وأصغر من زوجته بدريه التى تزوجته عندما قدم من الكفر الى فاقوس واستأجر غرفه فى البيت الذى كانت تسكن فيه. اقنعته بأن يتزوجها عندما اعتنت به. كانت أكبر سنا منه لكنها لم تشعره بهذا الفرق. عاملته كإبنها فارتاح لذلك. لم يشبع من صدر أمه لانها كانت فقيره ولا تأكل كما يجب لذا ماتت صغيره. أما بدريه فقد شبع منها. عندما اختفت وجد صباح. ليس له شقيق يعتمد عليه. طمعوا فى عدة أسهم من الأرض ورثها فضموها لأرضهم وتهربوا من اسئلته. بل ويتهربون من مقابلته. يظهرون حريمهم ليقلن له ان الشقيق الذى يطرق بابه غير موجود. فقد الأمل وأغنته بدريه عنهم. لكنها كانت مجرمه. خدعته. جعلته يعيش فى وهم أفاق منه بعد موتها. كانت تتغيب عن المنزل بحجج. هل كانت تذهب لأحضان عشيقها. قد يكونون اكثر من عشيق. يا لحظك يا عنتر. كانوا عشاقا.

**– الأسطى شاهر يريدك.**

آه صاحب العمل. لسانه سيطول لن يتحمله. جذبه صديقه صدقى وهمس فى أذنه

**– خذ لك عدة كلمات فى جنبك ولا ترد.**

نظر عنتر وعيناه تطقان بالشرر فهمس صدقى:

**– لا تتهور**

كتم عنتر غيظه وسار الى صاحب العمل شاهر الذى ما ان رآه حتى تهكم عليه

**- أهلا وسهلا بالباشا.**

انه وفدى ولا يعرف من البشوات غير النحاس باشا. هل يراه مثل النحاس. انهما متشابهان الآن. النحاس باشا زعيم الأمة ويكافح من أجل استقلالها وهو سيكافح من أجل... من أجل ماذا

**- قل لى هل تعمل فى طابونه**

يكتم عنتر غيظه. لا يرد. قد يتهور صاحب العمل ويمد يده على عنتر. لن يسكت. نظر له نظرة تحذير.

**- لماذا لا ترد يا بجم**

كرر سؤاله وسبابه ولما وجد عنتر صامتا قال له وهو يدفعه بيده

**- إمش الى عملك ولو تكرر غيابك سأطردك يا كلب.**

تمنى لو وجه قبضة يده القويه الى أنف شاهر صاحب المصنع الذى يعمل به ليجعله متساويا مع وجهه. بل لو حرك قبضتيه معا حول رقبته فلن يخنقه بل سيخلع رقبته فى يده. صاح فيه صاحب العمل:

**- إمش لعملك.**

سار بفعل الأمر ونسى ما كان يفكر فيه. وجد صدقى زميله يتلقى أفكاره.

**- لا تفكر فيما قاله هذا الشاهر أبو لسان طويل.**

كلهم مزعجون. شاهر صاحب العمل وبدريه زوجته الراحله. وصدر صباح المتحدى. نظرات صدقى أصبحت تزعجه. لو علم بما يفكر فيه. لن يحترمه. لا إنه صديق وفى لن يخونه. لقد خدعته بدريه. وصباح تخدع زوجها معه. وصاحب العمل يخدع العمال.

والعمال يخدعونه والإنجليز يخدعون مصر والحكومه تخدع الشعب والشعب يخدع نفسه. يطرق الحديد بشده يدفعه فى اللاكور حيث النار الحاميه آه لو يستطيع أن يدفع رأسه داخل هذا اللاكور ليحرق أفكاره.

**- هل تحدث نفسك؟**

قالها أحد العمال وضحك الباقون. صرخ عنتر فيهم:

**- علام تضحكون يا كلاب**

رفع قطعة الحديد الملتهبه فى وجوههم. سيقتلهم فردا فردا. هرول اليه صدقى. اسكته نزلت ذراعه بقطعة الحديد وقال له:

**- هيا بنا**

نظر له غير فاهم فجذبه

**- لقد انتهت ساعات العمل.**

رأى الكل يرتدون ملابس الخروج. كانت بدريه ترتق له ثيابه. من سيرتقها. صباح. لقد فقدها عندما أهانها. ماذا كان سيفعل. كل العمال يرتدون ملابسهم نظيفه وما تمزق فيها تم رتقه بعنايه إلا هو. منذ أن فقد بدريه وحياته اضطربت.

**- تعال معى**

قالها صديقه صدقى وأكمل

**- الى بيتى لتأكل معنا**

**- لا شكرا**

**- لا تقل هذا إن أمى أعدت المحشو الذى تحبه.**

**- أريد أن أهرب من الجدران.**

**- إذن سنلتقى الساعه الثامنه لندخل السينما.**

ودعه صدقى وتركه يتجول فى شوارع فاقوس بلا هدف. لو وجد صباح سيأخذها الى بيته. سيطلب منها أن ترتق ملابسه. تغسل ما اتسخ. تطعمه بيدها كما فعلت أول مره. عندما كان يطلب من أمه مليما ليشترى به كرمله كانت تحكى له لينسى. عندما كان يسمع قصة أمنا الغوله كان يخاف. يتصبب عرقه. الويل لهم ولهن. شاهر والعمال وبدريه وصباح وأمنا الغوله وأخوته. والإنجليز والأحزاب والحكومات. لو هرول خلفهم بقطعة الحديد الملتهب لخلص الدنيا منهم لكنه سيعيش وحيدا. من سيرتق له ملابسه ويطهو له طعامه ويغسل ملابسه ومن سيطفىء نار جسده. الحل أن يبحث عن صباح. حسب الظروف سيحتضنها أو يقتلها. آه لو يقدر أن يفعل الأثنين. عاد لبيته. ليست موجوده أمام الباب. تصورها بمؤخرتها الفاتنه ولفتتها الموحيه. عيناها متسعتان مثل نشان المولد. فتح عينك لتأكل الملبن. لا يريد أن يستمع لحدوتة أمنا الغوله. يريد أن ينساها. لقد حان موعده مع زميله صدقى. هل يذهب. لا يستطيع أن يتخلف. ذهب اليه. قال صدقى

**– سندخل الفيلم رائع**

**– ما هو؟**

**– ريا وسكينه**

سمع عنهما. قاتلتان. بدريه وصباح. أمنا الغوله. قال عنتر محتجا.

**– ألا يوجد فيلم آخر؟**

جذبه صدقى من يده

**– انه فيلم رائع**

**– كيف عرفت؟**

**– من الذين دخلوه**

آه لو يستطيع أن يعيد بدريه إلى الحياه. سيجعلها ترقص مثل تلك المرأه التى تتلوى فى الفيلم ثم يخنقها. ثم ماذا. السينما تصفر. الأنوار أضيئت. عطل مفاجئ. لا لن يمنعه أحد. سيكون مثل عبد العال وحسب الله. سيجعل صديقة زوجته صباح ترقص ثم يأخذها الى السرير سيرقد فوقها ثم يسألها. هل كانت بدريه بكرا. أكانت متزوجه أم لا. هل كانت تخونه. من عشيقها. من عشاقها. سيرفع الحديده الملتهبه ويحرقها بها.

**– حاسب على رجلى. مالك.**

كان عنتر يفكر ويضرب بيده فخذ زميله صدقى. تنبه وقال له:

**– أسف**

**– هل تتابع الفيلم**

صوت متفرج غاضب يعلو:

**– كفا عن الكلام نريد ان نشاهد نجمه ابراهيم.**

سكتا. راح صدقى يتابع الفيلم وعنتر يحدث نفسه بصوت هامس.

**– هيا**

قالها صدقى وهو يجذب عنتر، سأله:

**– الى أين**

**– انتهى الفيلم.**

قام معه. ودعه. عاد عنتر الى بيته. وقف أمام باب الشقه فتره. يتأمل الباب ليتأكد إن كانت صباح تقف أمامه أم لا. لم ير شيئا ففتح الباب ونظر الى صينيه الطعام. عليها عظام الحمامتين. فقط يريد ان يحول بدريه التى ماتت وصباح الحيه الى مثل هذه العظام المتناثره على الصينيه ينام ويستيقظ. صدقى زميله وفدى أبا عن جد. ليكن

مثله وكان يحب سعد باشا والنحاس باشا. عندما زار الشرقيه سلم عليه. الاستقلال التام أو الموت الزؤام. يشده صدقى لمظاهرات صاخبة. يحاول ان يفهمه السياسه وهو بليد لا يفهم سوى طرق الحديد وليه وسحبه والتعامل معه بقوته وعضلاته العظيمه. اما المخ والعقل والتفكير فهذا ليس اختصاصه. يضبط احيانا وهو يتحدث مع نفسه. أحيانا يضحكون وأحيانا يتصنتون عليه. الباب يطرق بشده. ما هذا. صباح. ان جسده فى حاجه لها. قام مهرولا. سيحتضنها أولا. لا انه جائع سيأكل أولا. لا سيقتلها أولا ثم يأكل ثانيا ثم يضاجعها بعد ذلك. طرقات الباب تدق فى رأسه. قال بزهو:

**- انني قادم يا صباح**

هل يعقل ان تطرق الباب بهذا العنف لم. أه فكرت وستجيب على اسئلته. ستقول له ان بدريه خائنه. سيقتلها بدلا من بدريه. فتح الباب. انها ليست صباح التى اشتاق لها. انه صدقى. وقف مندهشا. لم يمهله قال له :

**- البس وتعال بسرعه**

**- ماذا حدث؟**

**- سأقول لك فى الطريق.**

إرتدى ملابسه بسرعه. يبدو انها اتسخت. لم ينظف ملابسه من قبل. كانت بدريه تنظفها له.

**- هيا أسرع**

ماذا حدث. السياسه. لايوجد فى عقل صدقى سوى السياسه وحزب الوفد والاستقلال وماذا أيضا. سأله بلهفه:

**- ماذا جرى؟**

شده صدقى من يده وهو يصرخ ملتاعا

**- لقد أحرق الخونه القاهره.**

هل القاهره قطعه حديد يريدون أن يشكلوها كما يريدون

**– من الذى أحرقها؟**

**– الخونه**

**– من هم؟**

**– الخونه**

أسئله واجابه واحده. هل الخونه هم بدريه وصباح وشاهر والانجليز والحكومه والملك.

**– الى أين سنذهب؟**

**– سنسير فى مظاهرة**

لا يدرى كيف كان يعرف صدقى موعد المظاهرات ولاكيف يتم ترتيبها. كل ما يعرفه انه يساهم فى المظاهرات بحمل الذين يهتفون بفضل قوته البدنيه وعندما يفرق البوليس المظاهره يحمل المصابين ويجرى.

**– تحيا مصر حره مستقله.**

يسرى الحماس لجسده فيضغط بيده على ركب الراكب على كتفيه معضدا إياه:

**– يسقط الخونه.**

يعجبه هذا الهتاف. يهمس. تسقط بدريه. انها ماتت. تسقط صباح. لا انه مشتاق لها. يبحث فى الوجوه التى تتفرج عليهم فى الشوارع علها تكون موجوده. سيترك المظاهره ويحملها كما يحمل المصابين ويذهب بها الى بيته.

**– البوليس قادم**

قالها أحد المتظاهرين. قذف بالذى يحمله فوق كتفيه وأطلق ساقيه للريح مع الفارين الى الشوارع الجانبيه. همس صدقى فى أذنه

**- سنجتمع مره أخرى فى الشارع الخلفى.**

إنتظر فى الشارع الخلفى. تجمعت المظاهره وتفرقت عدة مرات. تعب المتظاهرون. إنصرفوا دون أن يفرقهم أحد. ذهب عنتر الى منزله وما ان وصل الى باب شقته حتى فرك عينيه. انها هى بشحمها ولحمها تقف بظهرها الفاتن وعودها الملفوف على باب شقته تطرق الباب طرقات خفيفه. تنحنح برفق ليتأكد التفتت اليه وابتسمت وعلى يديها صينيه الطعام.

## الفصل الثانى

أغلق الباب عليه وعلى صباح. اندست فى أحضانه وبكت. سألها عنتر:

**– أين كنت؟**

نظرت له بعينيها التى تغسلهما الدموع وأجابت:

**– هل يهمك أن تعرف؟**

**– طبعا**

ارتفع صوته كأنه يستجوبها

**– أين كنت؟**

أحاطت بيدها خصره ورأسها مندس فى شعر صدره

**– لم أطق فراقك فأنا أحبك وأنت تعذبنى.**

**– أين كنت خلال الأربعه أشهر الماضيه؟**

**– كل أولا وسأحكى لك**

هو جائع. المظاهره أتعبته. كشفت الصينيه. عليها ثعبان من السمك داخل الصلصه وخارج لتوه من الفرن. سال لعابه. ثعبان يحمل ثعبانا. قالت صباح:

**– إتفضل بالهناء والشفاء**

مد يده. جلست على ركبتيه وهى تطعمه فى فمه الى أن شبع فقامت تتلوى مثل الثعبان الذى طهته وهى تقول

**– سأجهز الشاى**

سار ليغسل يده وهى تنظر بطرف عينيها له. هل هو راض عنها أم لا. ذهبت بالشاى الى غرفة النوم فتبعها صامتا. يتناول رشفة من الشاى ورشفه أخرى من شفتيها. سألها عنتر:

**– أين كنت؟**

**– هل تحبنى؟**

لا يدرى. كل ما يعرفه انه افتقدها خلال الشهور الأربعه. قبلها عوضا عن الإجابه. قالت وهى تحتضنه:

**– لقد أحببتك للدرجه التى سلمتك نفسى فيها. لذا لم أحتمل أن أكون على ذمة رجل آخر.**

**– ماذا فعلت فيه؟**

**– طلبت الطلاق منه**

**– هل وافق؟**

**– وهل هذا الامر يعصى علىّ.**

كلمه كالرصاص الذى يطلقه البوليس على المظاهرات.

**– ماذا تقصدين؟**

قالت بدلال

**– عندما تريد المرأة أن تفعل شيئا تفعله**

بدريه خائنه. كانت تخونه مع عشاقها. سألها بحده

**– هل بدريه كانت تخوننى؟**

كشرت عن وجهها وانتفضت وهى تقول له

**– دعنا من بدريه إننى أغار منها وقل لى.**

نظر لها فأكملت

**– إننى لم أحضر لك إلا بعد طلاقى ووفائى شهور العده.**

**– ماذا تقصدين؟**

**– هل تحبنى؟**

لم يرد. قبلها. تملصت

**- هل ستتزوجنى؟**

نظر لها دهشه ولم يعقب. شدها لأحضانه. إبتعدت عنه وسارت نحو الباب وهى تقول له

**- إن وافقت فسأكون خادمتك**

سار خلفها وسألها:

**- إلى أين؟**

**- سأمضى الى بيت أهلى**

نظرت له بلفتة ساحره وأجابت على حيرته دون أن يسأل وقالت

**- فى الحلال أفضل.**

فتحت الباب. سألها

**- كيف سأراك؟**

غمزت بعينيها:

**- الأسبوع القادم**

**- أين؟**

**- هنا. لكن لن تفعل شيئا الا بعد الزواج.**

أغلقت الباب وتركته حائرا. هل يتزوجها. إطلاقا. انها مثل بدريه. يريد أن ينام لا يستطيع. جسده منهك من مظاهرة اليوم. وعقله منهك من حديث صباح. جسدها الحلو كان بين ذراعيه. لم يرها بمثل هذه الحلاوه. يشتهيها. لكن الزواج لا. لن يخدع أبدا مرتين. إنها لم تخدعه. عندما أحبته طلبت الطلاق من زوجها. من يدريه. قد يكون زوجها قد ضبطها متلبسه بخيانته من آخر فطلقها. ماذا يفعل؟ بعينيه الساهرتين قام يرتدى ملابسه الى عمله. يشم رائحة ملابسه. تحتاج للنظافه. استبدل قميصا بآخر ومشى إلى باب

الشـقه. أه لو عـادت. لكنهـاسوف تسـأله. هـل يرضـى بأن يتـزوجهـا. سـيقـتلهـا. نعم سـوف يقتلهـا. لكن قلبـه يدق. يحـتاجـهـا. أغلق باب الشقه بعنف وسار الى المصنع واتجه الى صديقه صدقى الذى سأله

**– مالك**

مسح جبينه بيده وقال

**– أعيش فى أرق دائم**

**– لم؟**

هل يخبره. بأى شئ بالتحديد. هو لا يدرى. لابد أن يحكى يحس أن الكلام المكتوم بداخله يخنقه. سـيحكى. لكن ليس عن زوجته بل عن صباح

**– البيت أصبح بعد المرحومه كئيبا و لا أدرى ماذا أفعل.**

نظر صدقى له طويلا. يشعر ان بداخله شيئا يخفيه. لكزه وقال

**– قل بصراحه أتريد الزواج؟**

**– أفكر.**

**– أعينك على واحده بعينها؟**

**– نعم**

**– إحك**

**– صديقه المرحومه**

غمز صدقى بعينيه وهو يهمس

**– أكان الود متصلا منذ زمن طويل**

إحمر وجه عنتر

**– قط**

**– قل ولا تخبئ عنى**

قال عنتر بحده

**– قلت قط**

هز صدقى رأسه

**– وكيف تحدثتما بعد وفاة زوجتك**

مشكله. يضغط على الجرح. أيحكى له انها جاءت بالطعام أم انها قالت انه ليس عاقرا أم يحكى عن شكوكه فى زوجته الراحله. عشاقها. دمه يغلى فى عروقه. ينفض قطعة الحديد الملتهبه بقوه. يتطاير الشرر منها ومن عينيه

**– لماذا لا ترد؟**

يطرق الحديد بشده. المجرمه. خمس سنوات يلف معها على السحره. كان يشعر بالحرج منها. يظن انه يحرمها من الأمومه وانها كريمه حين ظلت معه ولم تتخل عنه بعد أن عرفت انه لا ينجب والحقيقه انها هى السبب. كان مغفلا كبيرا. لم يشأ صدقى ان يضايقه تركه لتخيلاته ولقطعه الحديد التى يدخلها النار ويطرقها بشده. انتهت ساعات العمل. يمضى الى بيته. لا يستطيع أن يمنع نفسه من التفكير فى صباح. يحتاجها بشده. اشتاق لها. دخل شقته وارتمى فوق فراشه المبعثر بملابسه. لم تعد شقه بل صارت شيئا أخر. متسخه. كئيبه. يحتاج لطعام ساخن. لكن ما العمل. طرقات خفيفه على الباب. قلبه ينتفض إنها صباح. بالتأكيد هى. قام ليفتح الباب. دخلت بسرعه. طبعت قبله خفيفة على شفتيه. إحتضنها بقوه. تتملص. تركها. يسألها

**– مالك**

إنها لم تأت بصينيه الطعام. ماذا حدث. قالت وهى تساوى ملابسها وشعرها

**– جئت لك على عجل فى أمر هام**

جلس على الأريكه ونظر لها. جلست بجواره وهى تهمس

**– ليس لدى وقت طويل لأجلس معك**

**– لم؟**

**– وضعى بعد ان صرت مطلقه يحتم على المحافظه ثم**

**– ثم ماذا**

**– أهلى يتضايقون من خروجي والمشكله ان عريسا جاء يطلبنى للزواج وهم موافقون وأنا أرفض بشده ولا أستطيع تعليل سبب رفضى.**

لم يعقب ولم يفكر. سألته صباح

**– ما رأيك؟**

**– فى أى شئ**

**– هل أتزوجه؟**

**– إذا كنت تحبينه تزوجيه**

التصقت به وهى تهمس

**– أحبك أنت**

أحس بسخونه جسدها فقال

**– لا تتزوجيه**

فتحت عينيها وهى تقترب بشفتيها منه

**– إذن إذهب لأهلى وتزوجنى**

وجد نفسه يقول وهو يقبلها

**– حاضر**

**– متى؟**

**– متى تريدين؟**

**– الآن**

**– الآن**

وصفت له بيت أهلها. وارتدى ملابسه ليذهب الى بيت أهلها ليتزوجها ولم ينقض الأسبوع إلا كانت صباح فى عصمته.

عاد النظام للشقه وأصبحت ملابسه نظيفه وتمتعت معدته بالطعام الساخن الشهى ولكن المشكلة فى عقله ظلت على ما هى عليه. هل كان يصح أن يتزوج صباح أم لا وماذا كان يفعل.فى كل ليله يراوده عقله أن يقتلها لكنه يضاجعها بدلا من قتلها. همست فى اذنه.

**– ألن تخرج لنتنزه**

لم يفكر فى هذا الموضوع من قبل سألها عنتر:

**– أين؟**

**– أريد ان أدخل السينما**

هو نفسه يريد أن يفرغ عقله مما بداخله. قال بلا شعور:

**– هيا**

إرتد ت ملابسها بسرعه وسارت تتأبط ذراعه سألته فى الطريق

**– هل تحبنى؟**

**– نعم**

ترى وجهه يتغير. صباح تفكر قليلا ثم تسأله

**– هل أنت نادم لأنك تزوجتنى؟**

**– إطلاقا**

كان يريد ان يقتلها فتزوجها. كل شئ يتلون باللون الرمادى.

عندمـا تريد المرأة ان تفـعل شيـئـا تفـعله. صبـاح هـى التى قـالت هـذه الجمله. خانت زوجها. ما الذى يمنعها ان تكرره مع غيره.

هل سيكون مغفـلا للمره الثانيه. حدق فيهـا. ترمى جسدهـا عليه وهـى تتأبط ذراعه. ممثله باهـره. يهمس عنتر لنفسـه:

**- يا مجرمه يا سافله**

لم تسمع. تظنه يحدثها تسأله صباح

**- هل قلت شيئا؟**

**- لا**

**- لكنك تكلمت**

**- لم يحدث**

قالت بدهشه

**- لقد سمعتك**

جذب ذراعه من ذراعها وأمرها

**- أسكتى**

**- مالك؟**

احتد

**- قلت اسكتى**

سكتت. دار حول نفسه وهو يأمرها

**- هيا نعد**

وقفت مندهشه. جذبها.

**- هيا نعد**

**- هل فعلت شيئا**

**- لا أريد الذهاب الى السينما**

هزت رأسها وعادت معه. أحواله عجيبه. أحيانا يعاملها برقه وأحيانا يحتد عليها بدون سبب. هى سمعته يتكلم فلماذا ينفى انه تكلم. سارا فى صمت إلى أن دخلا الشقه. ذهبت الى الحمام لتفرغ ما بجوفها. تردد فى السؤال عنها. أخيرا ذهب خلفها وسألها وهو مازال مكشرا وجهه:

**- مالك**

نظرت له نظره تحاول ان تغزو بها عقله وقالت

**- لا أدرى..**

ثم عقبت

**- يبدو اننى حامل**

عقدت الدهشه لسان عنتر. الم يكن هذا حلمه. إذن ماذا حدث. هل الجنين الذى تحمله هو الذى زرعه بداخلها فعلا أم. مازالت تنظر له. سألها دون ان ينظر لها.

**- هل انت متأكده؟**

تتجه صباح له وتلتصق به. تسأله:

**- لماذا تعاملنى برقه أحيانا وأحيانا تقسو على هكذا؟**

ماكره مثل زوجته السابقه. لماذا لا تكون حاملا من رجل آخر. ألم تخن زوجها معه. هم ان يصفعها. لا لابد ان يقتلها حتى لا يرى جنينها النور. إنه ليس أباه. يكز على أسنانه. قطعة الحديد الملتهبه فى يده. يسقط الخونه. سألها بحده

**- هل انت متأكده؟**

تراجعت قليلا

**- غدا سأذهب للمستوصف لأتأكد.**

تركته ودخلت المطبخ وهى تقول

**- سأجهز لك العشاء**

لا يدرى ان كان جائعا أم لا. قد تكون مخطئا يا عنتر. لماذا تفعل ما تفعل. يضرب بيده على الاريكه. سيكسرها. كيف يتأكد من ظنونه. آه لو يستطيع أن يفتح رأسها ليعرف ويستريح.

وضعت صينيه الطعام على المنضده وقالت

**- تفضل**

مد يده باللقمه فى صحن الجبنه القديمه وهمس

**- هل كنت تحبين زوجك السابق؟**

**- ما لزوم هذا السؤال؟**

**- هل يضايقك ان أعرف؟**

**- لا**

**- إذن أجيبى بصراحه**

فكرت قليلا ثم قالت

**- كرهته عندما بدأ يقسو على.**

السؤال على طرف لسانه. هل خانته. لا يخرج الكلام من فمه. لو كانت قطعه الحديد الملتهبه فى يده لقتلها بها. تقترب منه وتهمس صباح فى أذنه

**- ألن تقسو على أليس كذلك**

هز عنتر رأسه موافقا. لمست بشفتيها شفتيه فاصطحبها الى السرير وهى تهمس

**- حاسب على ابنك الذى ينام ببطنى.**

آه لو يستطيع ان يقرأ ما تفكر فيه هذه المرأه.. تهدده. لو قسوت

عليها ستكرهني.. ولو كرهت ستخون كما خانت زوجها.. وعندما خانت زوجها طلبت الطلاق. ترى أكاذبه أم صادقه. يرتدى ملابسه بسرعه.. تسأله صباح:

**- ألن تفطر؟**

لا يريد ان يرد عليها. يريد ان يقتلها.. لا يستطيع الاستغناء عنها. هو لا يكلم نفسه. هذه المرأه مثل العمال فى المصنع يحاولون ان يقنعوه انه يكلم أحيانا نفسه. الويل لهم ولها ولأمنا الغوله وللانجليز والسياسه التى لا يفهم فيها شيئا. يزجون به فيها ليحمل المتظاهرين على كتفيه والمصابين على يديه. يسقط الخونه. الاستقلال التام أو الموت الزؤام. لو استقل لن تكون الشقه مرتبه ولن يأكل الطعام الساخن. ان صباح تحتله. لو يستطيع ان يحرك مظاهره حاشده ضدها.

**- ألن تفطر؟**

نظر لها وقال بسرعه وهو يمضى

**- سأتأخر عن العمل**

لقد تأخر بالفعل ساعه كامله بسبب ليلته التى سهرها يطارح زوجته الهوى. نام فى الساعات الاخيره من الليل ولم ينتبه الا فى العاشره صباحا. يهرول إلى المصنع قابله صديقه صدقى يسأله:

**- لماذا تأخرت؟**

يفرك عنتر عينيه ولا يجيب. قال صدقى:

**- شاهر سأل عليك عدة مرات.**

لا يجيب. هذا الشاهر الكلب. الى متى سيذله. صدقى يهمس فى أذنه

**- إذهب له واستسمحه.**

قبل أن يذهب لصاحب المصنع أتى هو وصاح وهو يلكزه

**- ما الذى أخرك يا طور؟**

عنتر يكز على أسنانه. بدريه كانت تستغفله خمس سنوات وصباح استغفلت زوجها السابق وتهدده إن قسو عليها ستستغفله والإنجليز يستغفلون الحكومه والحكومه تستغفل الشعب والشعب يستغفل البوليس فى المظاهرات ويجرى فلا يستطيع ان يمسكه. شاهر يلكز عنتر ويسبه

**- ياغبى ياحمار انت لا تصلح للعمل عندى.**

الحل فى قطعة الحديد الملتهبه. ضربه واحده وتموت صباح كما ماتت بدريه ويموت الاستعمار ويجرى البوليس. رفع عنتر يده التى تصور بها قطعة الحديد وهوى بها على وجه شاهر صاحب العمل الذى بهت للحظه ثم اندفع يشتبك مع عنتر الذى تناول رأس شاهر بقبضتيه ودفعها فى الحائط ففتحها وبصعوبه بالغه تم التحجيز بينهما. ولم ينتظر عنتر أن يطرده شاهر ولكنه من نفسه ترك العمل. ورجع لبيته فسألته زوجته صباح:

**- لم عدت مبكرا؟**

لم يرد. لم يستطع ان يقرأ ما فى رأس شاهر صاحب العمل حتى بعد ان فتحها. طرق الباب صدقى ففتحت صباح فدخل مباشرة على عنتر وسأله:

**- ما هذا الذى فعلته يا متهور؟**

نظرات عنتر الشارده مخيفه. هدأت صباح من روعه وسألت صدقى:

**- ماذا حدث؟**

حكى لها صدقى عن تهوره وضربه لصاحب العمل. فقالت متحمسه لزوجها:

**- عنتر رجل ولا يترك حقه ابدا**

قال صدقى بألم

**- لكنه أصبح بعد عملته هذه عاطلا**

قال عنتر وهو يتنفس بسرعه بالغه

**- سأموت من الجوع ولا أعمل عنده.**

ضرب صدقى كفا بكف ثم قال

**- سأحاول أن اجد لك عملا أخر**

قالت صباح وهى تهم بالخروج

**- بعد اذنكما**

ظن عنتر انها ستتركه. لا يستطيع الاستغناء عنها. إنه اصبح عاطلا. لن يستطيع أن يطعمها. ستخونه مع رجل آخر ثم تطلب منه أن يطلقها وتتزوجه. لقد فتح رأس صاحب العمل عندما اتهمه بالغباء. صاح فيها بحده

**- لا لن تخرجى**

تعجب صدقى لكنه آثر ان يصمت. تسمرت قدما صباح فى مكانهما ولم تعقب فجلست وقال عنتر لصدقى

**- هل أبلغ شاهر الشرطه؟**

هز صدقى رأسه وهو يقول

**- لا أدرى. لكنه رجل لا وقت لديه وقد كبس الجرح الذى برأسه بالبن ولعله انشغل بالعمل الآن.**

قالت صباح بسذاجه لصدقى

**- أيمكن ان تستسمحه ليرجع عنتر للعمل مره أخرى ويسامحه.**

هـز صـدقـى رأسـه بألـم وقال

**- لا طبعا لا يمكن.**

قامت صباح واقفه وهـى تقول لعنتر

**- إذن اتركنى أخرج**

صاح عنتر:

**- لن تخرجى**

قالت موجهة كلامها لصدقى

**- كلمـه يتـركنى أخرج فـمعى بعض المال وفى بيت أهلى دكـان سأقنعهم ان يأجروه له ويفتح ورشه حداده مستقله**

تهلل وجه صدقى وقال لها دون أن يستأذن عنتر

**- أخرجى. أنت زوجه عظيمه**

لم يعلق عنتر لكنه ظل واجما الى ان أغلقت الباب فقال لصدقى

**- لماذا تركتها؟**

**- تريد ان تساعدك. انها أصيله.**

لم تقل له انهـا تحـتفظ بمدخـرات. انهـا غامـضـه. تستـغـفله. هـزه صـدقى

**- يا لحظك. ليـتنـى أعـثر عـلى زوجـه مـثل زوجـتك أليس لهـا شقيقه.**

لها شـقيقه واحده. إعتـماد. رقيـقه جدا. لو عـرفها قـبل ان يتزوج صباح لتزوجها. خجوله دائمـا. بالتأكيد ليس لها سـوابق فى الخيانه. بريئه.

**- لماذا لا ترد ألا تريد أن تزوجنى شقيقه زوجتك**

قالها صدقى وهـو يضـحك لكن عنتر قال له

**- لها شقيقه اسمها إعتماد**

**- «جدعه» مثل زوجتك**

**- إنها عظيمه**

فكر صدقى قليلا وسرح بعيدا ثم قال

**- لقد نسيت نفسى. لن أستطيع أن أتزوجها**

**- لم؟**

**- لقد نذرت نفسى للكفاح ضد الانجليز والخونه**

السياسه مره أخرى.

**- ألن تتزوج أبدا.**

**- بعد جلاء الانجليز**

هز عنتر رأسه وقال

**- إذن لن تتزوج أبدا.**

**- لم هذا اليأس؟**

**- هل تتصور أن الانجليز ستخرج من مصر بهذه المظاهرات؟**

سرح صدقى بعيدا وهو يقول:

**- لا أعرف**

قطعت صباح أحاديثهما عندما عادت وهى تقول بوجه يتهلل فرحا

**- أخيرا يحيا الاستقلال.**

نظر لها عنتر وصدقى وقالا لها فى نفس واحد

**- هل خرج الانجليز من مصر؟**

قالت بدهشه

**- لا أعرف.**

رددا فى نفس واحد

**- ألم تقولى أخيرا يحيا الاستقلال**

رنت ضحكتها وقالت

**- استقلال الأسطى عنتر. ستصبح له ورشه مستقله.**

غرق الجميع فى ضحكات انتصار عنتر على رئيسه شاهر.

تركهما صدقى وجلست صباح بجوار عنتر وهى تهمس فى أذنه

**- هل ترانى كما قال صديقك عزمى؟**

لم يفهم فقالت صباح

**- ألست زوجه عظيمه**

قبلها عنتر وهو يهمس:

**- طبعا**

من أين أتت بالمدخرات. لم يسألها. لم تقل له عن هذه المدخرات. هل الجنين الذى ببطنها منه هو. إنه كان يقسو عليها فى بعض الأحيان. هل خانته. لكنها لم تطلب منه الطلاق بل ستفتح له ورشه حداده. ليس بها شاهر ولا استعباد. الاستقلال التام أو الموت الزؤام. تحيا مصر حره مستقله. لقد سقط الخونه شاهر والعمال. تأخذه للسرير. ماذا تريد. المكافأه. هى تحس بالارتواء معه وليس كزوجها السابق. ظلت تقلب الرجال حتى عثرت على عنتر واستحوذت عليه. كانت بدريه زوجته السابقه تعرف سرها وقد ماتت وورثت هى زوجها. قسمة عدل. لو وضعوا الأزواج والزوجات فى الميراث لكانت هى الاحق. لن تجعل مزاجه يكدر أبدا. أيام وانتقل عنتر ليس فقط للورشه الجديده ببيت أهل زوجته ولكن لشقه أخرى فى نفس البيت وبدأت الورشه فى العمل. وعرف أهل صباح لأول مره معنى الأرق

بفضل الضجيج الذى أحدثته ورشه عنتر وهى الأسره الصغيره التى تتكون من والد صباح وأمها وشقيقتها اعتماد فقط ولأن الوالد كان من النوع عصبى المزاج والأم من مرضى السكر فقد ندما على الموافقه على ان يؤجرا الدكان لعنتر ليصير ورشه تصدع الرؤوس.

استقلال عنتر بالورشه جعله اكثر نشاطا وزادت زبائنه ورغم ذلك فقد كان لا يجيد سحب النقود من زبائنه لكن الفصال كان فى النهايه لصالحهم ويكد عنتر طوال النهار بأقل من أجره فى مصنع شاهر مما دفع حماته لأن تقول له

– **أين تذهب نقودك؟**

كانت من الحموات اللاتى يعشقن المال ولما وجدت حال ابنتها لم يطرأ عليه الجديد ولم تزدها الورشه شيئا بل جلبت لها الصداع ولم يعقب عنتر عادت لسؤاله

– **قل لى أتشرب حشيشا؟**

– **أى حشيش يا حماتى؟**

– **ألست تجلس على القهوه؟**

– **أيشرب روادها الحشيش؟**

– **إذن أين نقودك؟**

لو أغضبها سيفقد الورشه. يتحامل على نفسه. يصمت مما يزيدها قسوة عليه ويتدخل حماه ليقول

– **ألا تستطيع أن تخفف من إزعاجنا بان تطرق الحديد بهدوء؟**

يضحك عنتر وهو يلوح بعضلاته قائلا

– **الحديد يحتاج هذه العضلات لتطرقه بشده.**

تسخر حماته

– **هذا ما كسبناه.**

تتدخل اعتماد شقيقه زوجته

**– إن الأسطى عنتر ليس استغلاليا مع زبائنه إنه رجل طيب**

ترد عليها حماته

**– تقصدين انه عبيط.**

تتدخل زوجته صباح قائله

**– عيب هذا الكلام. قم يا عنتر**

ينهض معها عنتر بعد ان يكون قد امتلأ من كلمات حماته وحماه اللاذعه ويذهب الى الشقه التى تقع فى بيتهما ويقول لصباح

**– هل يعجبك كلامهما؟**

**– انهما يحبانك وينصحانك لمصلحتك.**

**– انهما يكرهاننى**

**– يهيأ لك ولكن عليك ان تعمل وأن تكسب الكثير من المال حتى يصبح لنا الرصيد الكبير. إنهما محقان فى نصحك.**

**– ليس فى أسرتكم أفضل من شقيقتك اعتماد**

تندس داخله وهى تهمس

**– وأنا**

يبتسم وهو يقبلها لإرضائها. طرقات على الباب . يدفعها برفق

**– قومى لتفتحى الباب**

**– من هذا الضيف الثقيل**

ترتدى ملابسها وتساوى شعرها وتذهب لتفتح الباب. إنه صدقى

**– أهلا وسهلا تفضل يا أسطى صدقى**

ما ان سمع عنتر اسم صديقه صدقى حتى قام مسرعا للترحيب

به وتلاقت أحضانهما وهمس صدقى فى أذنه

**– ما الأخبار**

**– لا تسر**

جاءت صباح بأكواب الشاى فسكتا عن الكلام وتناولا الشاى وقالت صباح موجهه كلامها لصدقى

**– انك صديقه يا أسطى صدقى وعليك ان تقنعه.**

بدا الاهتمام على وجه صدقى واستفسر فأكملت صباح

**– يعمل ويكد ولا يأخذ حقه من زبائنه كما يجب**

عنتر صامت. سأله صدقى

**– لماذا لا تدافع عن نفسك؟**

طرقات على الباب. تذهب صباح لفتح الباب. انها اعتماد شقيقتها جاءت لتطيب خاطر عنتر الذى ترى فيه المعدن الأصيل وانه ليس انتهازيا فى معامله زبائنه. ودخلت مندفعه وهى لا تعلم بوجود صديقه صدقى فهللت

**– يا أسطى عنتر «يا تعبنا»**

وما ان رأت صدقى حتى أخفت وجهها فى خجل فقالت صباح لها

**– أدخلى إن الأسطى صدقى صديق الأسطى عنتر وليس غريبا عنا.**

وغاب الاكتئاب من وجه عنتر وقال

**– أنا لم أزعجكم كما قال حماى وحماتى.**

تدخل صدقى فى الحديث وقد انبهر بجمال ورقه اعتماد وتلاقت أعينهما فى نظره محبه وقال موجها حديثه لاعتماد

**– ما الذى يضايقك من الأسطى عنتر**

إعتماد تحس بنشوه لأول مره تنتشر بجسدها وقلبها يدق. إن

صدقى هو نفس الرجل الذى تمنته زوجا لها بعينيه الحانيتين. وهو بادلها نفس هذه المشاعر الداخليه الصامته. قالت اعتماد بصوت خافت

**– إننا نقدر الأسطى عنتر ونحبه**

وتداركت مؤكده

**– حتى أبى وأمى يحبانه ويعتبرانه ابنهما.**

تهكم عنتر فلكزه صدقى وقال له

**– أنت تعيش وسط ملائكه فلا تتبطر على هذه النعمه**

عنتر وجهه يتغير. لقد ترك شاهر صاحب المصنع ليجد هنا حماه وحماته أقسى وأمر. لقد تحكم شاهر فيه وهما هنا هكذا. حتى زوجته التى لا يعلم عن ماضيها شيئا يريحه ولا عن الجنين الساكن بداخلها. هل هو أبوه أم. ثوره بداخله أقسى من صوت طرقات الحديد التى تزعج أهل هذا المنزل. قالت صباح موجهه كلامها لصدقى

**– أنت الملاك. وأنت لك منزله عند الجميع هنا كبيره.**

بداخل صدقى بذرة حب لاعتماد القتها عيناها الآن وكذلك اعتماد ينمو بداخلها شعور بالإنوثه المتفجره لفت نظرها اليها قوة شخصية صدقى الذى تراه لأول مرة. سمعت عنه من شقيقتها صباح سابقا لكن كان مجرد كلام لم تتعلق به. شدت صباح يد اعتماد وهى تقول لها

**– قومى لنجهز العشاء**

قامتا وتركتا صدقى وعنتر وما ان خرجتا حتى همس صدقى

**– أنت وسط ملائكه فزوجتك وشقيقتها طيبتان.**

لا ان اعتماد فقط هى الطيبه أما صباح فهى غامضه تؤرقه بما

تخفيه عنه من أسرار

**- لا ان لهما أبا وأما مزعجين**

أفلتت ضحكه منهما. وهمس صدقى

**- لو لم اكن مشغولا بقضيه تحرير بلدى لتزوجت اعتماد فورا.**

همس عنتر مازحا

**- تزوجهما معا.**

غاب صدقى بعيدا ثم قال

**- ليتنى أستطيع.**

**- وماذا يمنعك؟**

**- لن أستطيع العدل بينهما**

**- جرب**

**- إحداهما ستخسر**

**- كيف**

**- لو ملت نحو قضيه بلدى قد أستشهد وتبقى هى وما ستنجبه لا يجدون من يرعاهم وان ملت نحوها وتركت قضيه بلدى سنعيش عبيدا للأبد.**

تهكم عنتر

**- وهل أنت وحدك ستحل قضيه بلدك؟**

أمسك صدقى يد عنتر وهو يقول

**- أنا وأنت وكلنا ولو تخلف واحد سنخسر جميعا**

قطع حديثهما هروله اعتماد إليهما وهى تصيح

**- صباح ستلد.**

تلعثما فقالت لعنتر

**- إذهب لتأتى بالدايه**

قال صدقى متطوعا:

**- لا. امكث بجوار زوجتك**

والتفت لاعتماد يسألها

**- صفى لى عنوان الدايه**

# الفصل الثالث

مع تباشير الفجر كانت الدايه قد تمكنت من انزال ابنة صباح وهى تردد

**– بنت كالقمر**

بمجرد سماع عنتر لصياح الرضيعه جرى داخلا على زوجته وهو يقول للدايه

**– أكل شئ على ما يرام؟**

ضحكت وهى تقول:

**– الف مبروك بنت كالقمر ماذا ستسميها.**

لا يدرى بما يرد. خرج مهرولا لصديقه صدقى وقال له

**– انها بنت**

ربت صدقى على كتفه قائلا

**– الف مبروك**

سلم عليه وهو يقول

**– سأرجع بيتى أنا**

قالت اعتماد موجهة كلامها لصدقى

**– لقد أزعجناك معنا**

نظر لها نظرة طويله وقال

**– أبدا اننى دائما فى الخدمه.**

تمنت ان تقول له انها تريده ان يمكث ولكن الحياء يمنعها تلاقت أعينهما فى نظره طويله وانصرف بعدها وان كان قد حمل بداخله مشاعر الحب الوليد وتركها وهى تحمل نفس مشاعره ولم تفصح

عنها السنتهما وإنما أعينهما هى التى قالت.

قالت اعتماد لعنتر بعد انصراف صدقى

**- إن صديقك رجل شهم لم يتركك فى محنتك.**

منذ ان علم عنتر بان ابنته قد جاءت للدنيا وهو الآخر مشاعره متضاربه. لو يستطيع أن يقتل صباح. المجرمه تخفى سرها بداخلها ولا تفصح عنه. قالت له انه قادر على الانجاب لتخدعه وتنجب هى من غيره ويحمل الوليد اسمه. لكن معامل التحاليل قالت انه سليم. زوجته الأولى مجرمه. مازال يشعر بعجزه منذ أن أوهمته انها هى التى تتحمله وانه هو الفاشل فى ان يجعلها أما يهز يده بعنف. لو كانت قطعة الحديد الملتهبه فى يده لحطم الشقه وقتل الدايه وصباح وابنته وحماه وحماته، والاستعمار ليتزوج صدقى. تهزه اعتماد

**- لماذا لا ترد؟**

**- هه**

**- لا ان تفكيرك ليس معنا بالمره.**

طرقات شديده على الباب. هرولت اعتماد لتفتح. انه هو. صدقى عاد. هل لم يتحمل البعد عنها. قلب اعتماد يرقص. تتمنى ان تأخذه بالأحضان. سألها بلهفه

**- أين الأسطى عنتر؟**

**- بالداخل.**

**- أريده فورا**

يريد ان يتزوجها. نعم والا فما الذى أتى به. هل تسأله. لم. عيب قالت

**- حاضر**

دخلت ونادت عنتر الذى أتى مسرعا وأمسك بيده قائلا

- **أدخل**

قال صدقى منفعلا

- **لا وقت. ارتد ملابسك**

- **لم؟**

- **الجيش استولى على الحكم**

- **لم**

لكزه. وهو يصيح

- **ارتد ملابسك وسأفهمك بالطريق**

الجيش يستولى على الحكم. لم. هل اكتشف ان الشعب يخدع البوليس فى المظاهرات فقرر هو أن يمسك بالشعب. ماذا يريد صدقى. هل سيحل له هذا اللغز. المسأله معقده. وكيف سمح الملك للجيش بان يستولى على الحكم. والأحزاب. أين النحاس باشا. كيف يمكنه ان يعرف ان زوجته الأولى كانت متزوجه قبله أم كانت تخدعه وكيف سيعرف ان كانت صباح لم تخدعه وتكتب ابنتها باسمه أم انها ابنته فعلا. يرتدى ملابسه ويخرج مع صدقى واعتماد تودعهما وهى لا تفهم شيئا ما الذى أتى بصدقى. هل ليتزوجها. قال الجيش. لا تفهم فى السياسه ولا تريد ان تفهم يكفيها الكنس والمسح وطهى الطعام هل ستزحم رأسها بكلام فارغ لا يؤكل العيش.

لأول مره لا يتعرض البوليس لمظاهرة. يحمل عنتر كعادته صدقى ليهتف

- **تحيا مصر حرة مستقله**

- **يحيا جيش الشعب**

- **كلنا فداء لجيش الشعب**

يمضى عنتر سائرا مع المتظاهرين وحاملا صديقه ليهتف. لم

يكل يوما من هذه المهمه. بل ولم يفرح بها يحس انها من ضمن عمله يصهر الحديد ويطرقه ويحمل زميله فى المظاهرات وأحيانا يهتف معهم عندما يشعر ان الصوت لا يعجبه وأحيانا يفكر فى بدريه زوجته الأولى التى خدعته خمس سنوات وصباح التى لا يدرى ان كانت تخدعه أم لا والمحتل الجديد حماه وحماته بدلا من المحتل القديم شاهر صاحب المصنع الذى كان يعمل فيه. هدير الجماهير التى تهتف لحركه ٢٣ يوليو يزداد ارتفاعا. همس وسط الهدير لصدقى الذى يحمله

**- هل خرج الانجليز من مصر.**

لم يسمعه ولم يرد عليه. يهتف معهم هتافات يفهم جزءا منها والباقى لا يفهمه. لم لم يأت البوليس. الكل يلوح لهم. تعب المتظاهرون فتفرقوا. حماس صدقى يسرى فى جسد عنتر بالتأثير يقول له

**- كنت عظيما فى قيادة المظاهره.**

يرد صدقى بحماس

**- هذه أول مظاهره تؤيد النظام ولا تهاجمه.**

**- فهمها لى واحده واحده**

**- هذه ليست حركه كما قالوا ولكنها ثوره وسيسجل تاريخ ٢٣ يوليو بحروف من النور.**

تذكر عنتر أن زوجته قد ولدت حديثا وعليه ان يكون بجوارها فقال لصدقى

**- سأذهب لزوجتى**

**- «وش» مولودتك حلو على مصر إنها مصر الحديثه.**

ابتسم عنتر ابتسامه مراره. انه لم يحسم بعد شكوكه. أكمل صدقى بحماس

**– عليك ان تسميها ثوره**

نظر له عنتر فأدرك ان الاسم غريب فقال

**– اذن تسميها حره**

إسم غريب ولكن ليكن. لماذا لا يسميها حره. انه اسم جميل. هتف عنتر

**– هل ستوافق زوجتى.**

ضحك صدقى وهو يتذكر اعتماد وقال

**– أترك لى مهمه اقناعهم**

إنطلقا إلى منزل عنتر وقلب صدقى يدق بعنف فاحتمال رؤيته لاعتماد كبير وهو وإن فارقها منذ قليل إلا انه اشتاق لها.

فى الطريق قال صدقى لعنتر

**– لماذا لا نقيدها بالسجلات وتذهب لبيتك بشهادة ميلاد حره.**

قهقه عنتر. الاسم عجيب. وقال

**– سأحضر الشهادة وعليك الدفاع عن الاسم.**

وقف عنتر أمام الموظف الذى يستخرج شهادات الميلاد وقال له

**– أريد أن اسجل ابنتى**

قال الموظف دون ان ينظر له

**– مبروك**

وبدأ فى كتابه البيانات وسأله

**– ماذا سميتها**

قال صدقى بحماس

**– حره**

استوضح الموظف

**- ماذا قلت**

قال عنتر وصدقى فى نفس واحد

**- اسمها حرة**

ضحك الموظف فقد فهم أخيرا لماذا سموها بهذا الإسم فقال بحماس

**- ونعم الأسماء**

أخرج عنتر عشرة قروش ليعطيها للموظف فأبى وهو يقول:

**- لن آخذ من هذه المولوده شيئا إنها حره وأصبحنا أحرارا «فوشها» حلو علينا.**

خرج عنتر وصدقى وهما يحملان شهاده ميلاد حره وبدأ قلب صدقى يدق بعنف وتزداد ضربات قلبه حتى وصلا الى شقه عنتر وطرق عنتر الباب وفتحت اعتماد الباب وتسمرت عيناها على عينى صدقى ودفعها عنتر برفق وهو يقول

**- كيف حال صباح؟**

ردت اعتماد وهى تنظر لصدقى

**- بخير أين كنتما؟**

همس صدقى

**- كنا نحضر شهاده ميلاد حره**

لم تفهم فقال عنتر

**- نعم أسمينا المولوده حره**

ضحكت اعتماد وهى تقول

**- هذه أول مره أسمع بفتاه اسمها حره.**

طالت المناقشات حول اسم المولوده ودار حديث بين عنتر وزوجته وانتهز صدقى الفرصه وقال لاعتماد

**- أنت رقيقه جدا**

سكتت خجلا فقال لها

**- انني وحيد وأمى تتمنى أن ترانى متزوجا**

ابتسمت كأنها تنبأت بما يريد فهمس صدقى

**- لو وافقت على الزواج منى سأكون من أسعد رجال الدنيا**

طأطأت رأسها وهمست

**- هذا الكلام يقال لأبى وليس لى.**

رقص قلب صدقى فهذا يعنى انها موافقه وقال بصوت مرتفع موجها كلامه لعنتر وزوجته

**- لقد قررت توديع العزوبيه**

فرت اعتماد خارجه من الغرفه فقد أحست بما سيقوله. وتلفت عنتر وزوجته عجبا فقال صدقى وهو يكمل

**- وسأكون من أسعد رجال الدنيا لو تزوجت الآنسه اعتماد.**

احتضن عنتر صديقه صدقى وهو يهمس فى أذنه

**- هل ستتزوج اثنتين؟**

إنزعجت زوجه عنتر وسألت صدقى

**- هل أنت متزوج؟**

تلعثم وقال

**- أبدا**

وعقب عنتر

**- متزوج الوطن**

قال صدقى

**- والآن بعد قيام الثوره أصبح الوطن فى يد أمينه.**

قام صدقى منصرفا ووعده عنتر بأن يحدث والد اعتماد فى شأن زواجهما، وما ان خرج صدقى حتى صعد عنتر مع زوجته الى والد اعتماد رأته حماته فقالت بتهكم

**- خطوة عزيزه يا سبع البرمبة.**

ابتلع الإهانه وقال

**- عندى خبر سعيد لكم.**

قال والد زوجته

- **«هى الحدايه بتحدف كتاكيت»**

قالت زوجه عنتر

**- لا تتحاملا على عنتر هكذا**

وقال عنتر

**- لقد أتيت بعريس لابنتكم اعتماد.**

قال والد زوجته بحده:

**- مرفوض العريس الذى يأتى من طرفك**

قالت حماته وهى تقاطع زوجها:

**- إنتظر يا حاج قل لى يا عنتر من هذا العريس؟**

إبتلع عنتر ريقه وقال:

**- انه صدقى زميلى.**

وتلاحقت الاسئله وعنتر يرد

**– ماذا يعمل**

**– حداد مثلى**

**– وهل تريد له محلا فى بيتنا بجوارك ونرحل نحن ونترك لكما ملكنا.**

**– انه يعمل فى مصنع**

**– ألا يكفى اننا ابتلينا بك.**

انهالت الشتائم على رأس عنتر وأيقن الرفض فقال بلهجة حاده:

**– إنكم لا تستحقون النعمه**

وقف والد زوجته وقال له

**– ماذا تقول يا نطع؟**

وأمسكت بتلابيبه حماته وهى تقول

**– خذ عدتك وزوجتك واترك الدكان والشقه لنا فوجهك وجه فقر وليس وجه نعمه.**

حجزت صباح زوجة عنتر وأخذته الى شقتها وهو منفعل ويقول

**– ستظلون عديمى الفهم سأرحل والتحق بمصنع النصر.**

كادت أن تشتبك الأيادى لولا تدخل صباح التى قالت لعنتر بعد أن أغلقت باب الشقه

**– ما حكايه مصنع النصر هذا؟**

قال وصدره يعلو ويهبط

**– إنه مصنع جديد فى الزقازيق أنشأته الثوره.**

**– وهل ستسافر يوميا للزقازيق.**

**– لا سنرحل ونأخذ شقه فى الزقازيق.**

لم يكن أمامها سوى الموافقه وتركا فاقوس بذكرياتها ورحلا الى الزقازيق وقبل رحيلهما جاءت اعتماد باكيه لتودعهما وهى تقول لعنتر

**– أنا السبب**

هز عنتر رأسه قال

**– أنت ملاك.**

**– لكننى تسببت فى رحيلكما**

**– منذ زمن وأنا أتمنى ذلك**

**– هل ستتركنى؟**

ماذا ستفعل يا عنتر. يريد أن يزوجها لصديقه. هى تحبه. أحس عندما لمحهما يتكلمان بدقات قلبيهما. المشكله فى أمنا الغوله التى سمع حكايتها وهو صغير. لو قامت بثوره ستتزوج صدقى وتنتهى آلامها. لن يتتبعها البوليس كما كان يفعل أيام الملك. توقفت صباح عن تحزيم أمتعتها هى وزوجها وقالت وهى تربت على كتف شقيقتها اعتماد:

**– عليك أن تزورينا فى الزقازيق.**

تريد أن تقول لهما انها تحب صدقى. منذ رأته وهى تعيش على أمل الزواج منه. لا تدرى لماذا يرفض أبوها وأمها. يريدان تزويجها من ابن صديق والدها. لا تطيقه. يحس ان رفضها للعريس الذى يريد أن يفرضه عليها ينقص من رجولته فى تربيتها. حائره. حملت ابنة شقيقتها حره وقبلتها وهمست لها

**– سأشتاق لك.**

بكت. تفقد الكل فى لحظه. بالقبلات والأحضان تركاها ورحلا. قالت صباح لزوجها فى طريق سفرهما:

**– كيف ستترك صديقك الأسطى صدقى؟**

**– لم اتركه**

**– هل تركك هو ؟**

**– ولا هو**

**– هل انتقل هو الآخر للمصنع الجديد؟**

**– نعم.**

تذكر شيئا فقال لزوجته

**– حدثنى صدقى انه سيحاول اقناع والدك ليوافق على زواجه من اعتماد**

هزت صباح رأسها ألما وهى تقول

**– لن يوافق**

**– لم؟**

**– أعطى وعدا لصديقه بان يزوج اعتماد لإبنه. وأبى لا يرجع فى كلمه قطعها على نفسه.**

وصلا الى شقتهما الجديده بالزقازيق وسط تلفتات طفلتهما حره التى تراها لأول مره فقبلتها صباح وهى تقول لها هامسه

**– لن نزوجك سوى من تريدين.**

المرأه عندما تريد أن تفعل شيئا تفعله. عقل عنتر يدور كالطاحونه. فتحت الجرح الكامن فى أعماقه. ماذا فعلت يا صباح. كانت صديقه زوجته السابقه. لا تريد أن تحكى سر بدريه ولا سرها هى.

**– أليس كذلك يا أسطى عنتر.**

نظر لها متفحصا وجهها. قالت ضاحكه

**– هل أعجبك؟**

ضغطت على جرحه وأكملت

**– كم من رجال تغزلوا فىْ.**

لو كانت فى يده قطعه الحديد الملتهبه لمزقها بها. هى وابنتها حره. لا ليست إبنته. إنه متأكد. لمحت الغيره التى طفحت على وجهه فأكملت

**– لكننى لم التفت لأى منهم وصددتهم جميعا**

إلتصقت به وهى تقبله وتهمس

**– أنت الوحيد الذى دخلت قلبى.**

**– وزوجك السابق**

**– فرضه على أبى.**

نامت حره فوضعت فوقها الغطاء ومدت يدها تسحب يد عنتر لتأخذه فى أحضانها وسار معها كطفل يسير فى مولد أفكاره. ترتوى. تنسى من سبقوه. تحبه لكنها لا تفهم ما سر الهواجس التى تنتابه. يحدث نفسه أحيانا. إندماج مع أفكاره. تتغاضى أحيانا وتعتبر ذلك طبيعيا وأحيانا تندهش ثم ما تلبث أن تنشغل بأمر أخر.

يذهب عنتر يوميا لعمله الجديد بمصنع النصر ويترك صباح لجيرانها يحطمه شكه فى كل شئ حوله ويؤنسه وجود صدقى بجواره. أحاديثهما حول السياسه قبل الثوره وبعد الثوره وقد لاحظ ان صدقى بدأ يربى ذقنه فظن انه تركها سهوا لكن الايام تمر وصدقى لايحلق ذقنه فسأله

**– هل ستربى ذقنك؟**

قال صدقى وهو يحرك اصابعه بين شعر ذقنه

**– نعم**

**– تدين أم تغيير شكل.**

**– تدين**

**– هل تركت السياسه للدين.**

**– كان واجبنا ان نرفض الاحتلال ونطالب بنظام وطنى يحكمنا.**

**– والآن**

**– نعمل لتنهض مصر.**

ثم أدرك شيئا نسيه فهمس فى أذن عنتر

**– العمال يطلبون منى أن أرشح نفسى رئيسا لنقابه المصنع فما رأيك.**

**– هل تشغل نفسك عن اعتماد**

**– لا.**

**– متأكد.**

**– ما رأيك**

فكر عنتر لحظه. مظاهرات أخرى. سأله

**– ألن يتعقبنا البوليس**

**– انها انتخابات**

**– ألن تهتف بسقوط منافسك.**

ضحك صدقى وقال

**– ستهتف لى فقط دون أن تسئ للآخرين**

**– من منافسك**

**– الدكتور/جابر.**

**– وهل سيترك الناخبون الدكتور وينتخبون الحداد.**

**– لم يراع مصالحهم فى الماضى فأقنعونى أن أتولى أنا ذلك**

عاهد عنتر صديقه صدقى على أن يقف بجواره فى الانتخابات وقال له

**– تعال لتتعشى معنا الليله**

**– لن أقدر**

**– لم؟**

**– سأبقى مع الإخوان فى ندوه دينيه**

**– هل لك إخوان غيرى**

تبسم صدقى وقال مازحا.

**– أه لو تفكر قبل أن تتكلم**

عاد عنتر الى بيته واستقبلته صباح بالأحضان. زادت طلباتها العاطفية والأسطى عنتر مهموم فقد رأى ابن الجيران يقف فى الشرفه وصباح تنشر الغسيل. حاول ان يفهمها لكنه اكتفى بتحطيمها فى خياله. فى كل مره يقتلها بطريقه مختلفه. أه لو عاد بالحديد المنصهر لحول رأسها الى قنبله يفجرها ليرى ما بها. أصرت هذه المره على الاحتكاك به مما دفعه الى ان يوافقها وما ان استلقت على السرير حتى سمعا طرقات على الباب. ذهب عنتر ليفتح.

**– من. اعتماد**

صاحت صباح وهى بقميص النوم على السرير

**– من يا أسطى عنتر**

جاء صوت اعتماد من على الباب. قامت مسرعه وسترت جسدها والقت اعتماد بنفسها فى أحضان صباح وانهارت باكيه. عنتر يقف

بلا حول ولا قوه لا يفهم شيئا. قالت صباح لشقيقتها

**– مالك. هل حدث مكروه لأبى أو أمى**

هزت رأسها بما يعنى انه لم يحدث لهما مكروه ولكنها جاءت هاربه منهما. هاربه من الرجل الذى يصر والدها ان يزوجه لها. سألتها صباح

**– هل يعرفان انك هنا**

قالت اعتماد وهى تبكى

**– لا ولا يجب ان يعرفا**

إتجهت الى عنتر وهى تتوسل له

**– إعمل معروفا فى يا أسطى عنتر واتركنى معكما**

ترقرقت الدموع فى عينيه وقال

**– هذا بيتك. انك ملاك.**

عقبت قائله لعنتر

**– وإذا كان الأسطى صدقى ما زال يريد أن يتزوجنى فأنت عوض عن أهلى.**

ضربت صباح صدرها بيدها قائله

**– يا للفضيحه.**

انحنت اعتماد على يدها تقبلها وهى تقول

**– إعملى معروفا يا أختى لا أريد ان أتزوج العريس الذى أتى به أبى اننى لا أطيقه.**

دق قلب صباح لها وقالت

**– لا تحزنى. سنكون معك.**

أحضرت لها ملابس البيت والطعام ولكنها رفضت الأكل ونامت

بعد ان عاشت أياما فى أرق وفى الفجر كانت طرقات على الباب. لقد احدث هرب اعتماد من بيتها ثوره غضب فى بيتها وشكت أمها انها قد تكون قد هربت الى شقيقتها فى الزقازيق رغبة فى الزواج من صدقى. وصح ظنها. دخل ابوها وما ان قام عنتر مفزوعا من نومه على صراخهما حتى قالت حماته

**- يا راجل يا ناقص. تحرض البنت على الهرب**

تلعثم ترك لهما فاقوس ولم يتركاه هما وأتيا خلفه. وقام حماه ليمسك فى رقبته وهو يصيح ويبصق

**- اتفوا عليك راجل حمار غبى**

غبى. بدريه استغفلته خمس سنوات. وشاهر كان يوبخه أمام عمال مصنعه وصباح لا يدرى ما فى رأسها. وأمنا الغوله ظل يخاف منها حتى الآن. ولا شئ يطاوعه سوى الحديد. قامت اعتماد على الضجه وما ان رأت أباها وأمها حتى وقفت على سور النافذه صائحه

**- سأنتحر لتستريحا منى.**

ترك والدها رقبة عنتر وجرت أمها تتوسل لها

**- لا يا حبيبتى لا تفعلى وتتركى لى الحسره ولأبيك الفضيحه.**

وقالت صباح متوسله لأختها

**- ما تريدينه سنفعله.**

ترددت فى ترك النافذه وقالت

**- أريد وعدا من أبى انه لن يزوجنى بمن لا أريده.**

جلس الأب منهارا على الأريكه وهو يقول

**- «إتزفتى اتجوزى ما تريدينه»**

نزلت وجلست منكمشه بعيده عنهما. قال الأب موجها كلامه لعنتر

**– أرسل الحداد لبيتى فى فاقوس**

صاح عنتر فرحا

**– متى؟**

قال الأب وهو ثائر

**– فى بدايه الشهر القادم بعد أن أعتذر لصديقى الذى وعدته بأن أزوج ابنه من هذه البلوه**

اشار الى اعتماد التى ما زالت منكمشه وصامته. قام الأب والأم وهما يقولان

**– هيا يا اعتماد معنا.**

خافت صباح عليها وقالت لأبيها وأمها

**– أتركاها معى ليومين فقط.**

قال الأب وهو منصرف موجها كلامه لعنتر

**– كن رجلا ولا تأت بصديقك الحداد هنا قبل أن يخطبها رسميا.**

وأكمل وهو يبصق

**– فاهم يا حمار**

هز عنتر رأسه بنعم والكلمه تندس فى أذنه كالخنجر

ذهب عنتر الى مصنع النصر وقال لصدقى

**– عندى خبر عظيم لك**

**– ما هو؟**

**– وافق والد اعتماد ان تتزوجها**

رقص قلب صدقى وهو يقول

**– إذن أذهب الآن لأخطبها**

**– لا انه قال فى أول الشهر حتى يعتذر لصديقه الذى وعده ان يزوج ابنته لإبنه.**

وقف صدقى مبهوتا فقال عنتر

**– ما أخبار الانتخابات؟**

همس صدقى فى أذن عنتر

**– فى بدايه الاسبوع القادم سأكون رئيسا لنقابتك.**

ضحكا فالمؤشرات تعلن ان صدقى سينجح فى ان يكون عضوا فى مجلس النقابه وكل الاعضاء الذين سينجحون سينتخبونه هو وليس منافسه الدكتور جابر. وهذا ما تم بالفعل وعاد عنتر الى بيته سعيدا وقال لاعتماد

**– يا لحظك العظيم. لقد نجح صدقى فى الانتخابات وأصبح رئيسا لنقابتنا.**

لم تفهم اعتماد فقالت صباح

**– وهل سيأخذ مرتبا كبيرا فى هذا المنصب.**

قال عنتر بعد ان تناول طعامه

**– اننى ذاهب اليه لنحتفى بفوزه الساحق.**

**– ستذهب لبيته**

**– لا بل صديق لنا «عزمنا» فى منزله**

توالت الاسئله وقام عنتر خارجا وهو يقول

**– لقد تأخرت**

ذهب الى منزل الصديق ليحتفلا بفوز صدقى. لكنه لم ير مظاهر الاحتفال فطرق الباب ففتحت له زوجه صديقه فسألها

**– أريد فتحى**

قالت وهى خلف الباب

**- خرج**

تعجب عنتر وقال مؤكدا

**- انه عزمنا لنحتفل بفوز صديقنا صدقى رئيسا للنقابه**

قالت بسرعه

**- لا نعرف أحدا بهذا الاسم**

وأغلقت الباب فى وجهه فسار متعجبا ومضى الى بيت صدقى وأمام منزله رأى طفلا فقال له

**- اصعد وناد الأسطى صدقى**

قال الطفل وهو يلهو

**- رحل به البوليس**

**- لم**

هز الطفل كتفه ومضى. نادى عنتر على صديقه صدقى من الشارع لم يرد. ودخل ساكن المنزل ولمح عنتر وهو ينادى صدقى فهمس له

**- إذهب من هنا حتى لا يعتقلوك مثل الأسطى صدقى.**

سأل عنتر الساكن

**- ماذا فعل؟**

قال الساكن وهو يمضى لحال سبيله

**- يقولون بسبب الانتخابات.**

عاد عنتر متحيرا. لقد فاز فى الانتخابات على الدكتور/جابر الذى... انهم يقولون إنه تحداه وفاز عليه فحرمه من لذة الفوز ومن حريته. ماذا ستفعل يا عنتر ليس لك صديق سواه. سترفع من على كتفك ليهتف تحيا مصر حره مستقله. البوليس كان فى أيام الإحتلال يفرقهم الآن فى ظل الثوره يحبسهم. آه لو علم جمال

بهذا. انه يقول إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد. دخل بيته. اعتماد نائمه. سألته صباح

**- لم عدت مبكرا هل انتهى الاحتفال؟**

لفت حول نفسها قائله

**- أم اشتقت لجمالى.**

جلس مهموما فسألته

**- مالك يا رجل؟**

**- صدقى اعتقلوه**

لم تفهم وسألته

**- ماذا تعنى؟**

**- أمسكه البوليس وهو الآن محبوس**

جلست بجواره مستوضحه

**- هل سرق؟**

**- لا**

**- قتل؟**

**- لا**

**- ماذا فعل؟**

**- نجح فى الانتخابات**

**- هل تظننى عبيطه**

وقفت وقالت

**- لم أتعلم لكننى أفهمها وهى طائره. صديقك صدقى عمل عمله كبيره ولذا قبض عليه البوليس**

**– من قال لك؟**

وضعت يدها على رأسها وهى تقول

**– عقلى**

جلست مره أخرى بجواره وهمست

**– لا تقل هذا الكلام لاعتماد**

**– لم؟**

**– حتى لا يضيع مستقبلها وتنتظره وتتزوج مجرما يحطمها.**

سكت فقالت صباح

**– قل لها انه خطب ابنة عمه؟**

**– هل أكذب؟**

وقفت متحديه وهى تقول

**– لا تميل حظ البنت.**

**– لن أفعل**

**– ستفعل وإلا تركت لك البيت وأرمى لك ابنتك.**

هل يتحمل أن يتركه صديقه وتتركه زوجته. لو تركته ستخونه قد تكون فعلتها. عقله سينفجر. قامت اعتماد من نومها فنادتها صباح وقالت أمام زوجها

**– إسمعى يا اعتماد. الأسطى صدقى ظهر معدنه. لقد كان يلعب بنا وقد خطب ابنة عمه.**

انهارت اعتماد باكيه. مع طرقات الباب فتح عنتر فوجد شرطيا فتراجع وهو يقول

**– ماذا تريد؟**

قال الشرطى

**– سأقول لك خبرا سيئا**

قال عنتر بسرعه

**– ما هو**

**– البقيه فى حياتك. لقد احترق بيت الحاج ذهنى فى فاقوس ومات هو وزوجته.**

آه يا عنتر ماتت حماتك وحماك. كيف ستنقل لزوجتك وشقيقتها هذا النبأ

## الفصل الرابع

يعود بيت عنتر لطبيعته تدريجيا بعد استقبال الأنباء السيئة فصديق عنتر الوحيد قابع فى المعتقل واعتماد تظنه خائنا لحبها فضلا عن موت والدها وأمها ولم تكن صباح أسعد حظا منهما بل تشاركهما همهما. أراد عنتر أن يفتح المذياع فقال لزوجته:

**– لن نحزن طول العمر فهذا ينعكس على ابنتنا حرة.**

طاوعته وهى تقول:

**– عندك حق**

سألها مستفسرا :

**– هل نسيت اعتماد صدقى ؟**

**– إن لم تنسه اليوم فغدا**

**– ولم لا نقول لها الحقيقة وهى تقرر ؟**

**– لا تفتح فمك بمثل هذا الكلام**

خرجت لتنشر الغسيل وقف عنتر يحدق فى الجار الذى يقف. ان نظراتها أحيانا تتجه نحوه. الخائن. تكذب على شقيقتها وتدعى على صديقه بانه خانها. هل تكذب عليه هو الآخر. تخونه. صاح فيها

**– أدخلى**

تلفتت ودخلت بسرعة وهى تتساءل

**– ماذا تريد؟**

**– لماذا يقف هذا الشاب أمامك**

رنت ضحكاتها. تثيره . قالت

**– هل تغار ؟**

إحمر وجهه ولم يرد فقالت

**– إنه يحب اعتماد.**

**– من قال لك ؟**

**– أعرف فى هذه الأمور**

تعرف فى العشق والغرام. الخائن. سيقتلها. ليس بيده. سيحرقها بقطعة الحديد المنصهرة. الويل لها. تركته وراحت تستكمل نشر الغسيل.

لم يمض يوم واحد إلا وكانت صباح تقول له

**– جاءت أم الشاب لتخطب اعتماد**

سكت لحظة وأنفجر قائلا

**– لن يحدث ستتزوج صدقى**

وضعت يدها على فمه وهى تقول

**– أسكت**

سكت لحظة وعاد ليقول

**– لو لم تتزوج صدقى فلن تتزوج هذا الشاب**

**– لم ؟**

لأنه وقف أمامك فى الشرفة. مخادع. لو كان يريدها لجاء للبيت مباشرة. لم يرد. ماذا يقول. هل يحكى. عن أى شئ. دوامة يدور بها. رددت سؤالها

**– لم تقل لى لم لا تريد هذا الشاب. هل تعرف عنه شيئا.**

**– نعم**

**– ماهو ؟**

**– يقف فى الشرفة طوال النهار**

**– انه يقف فى شرفته**

**-يجرحنا**

رنت ضحكاتها مرة أخرى وسألته

**- هل تغار ؟**

لفت حول نفسها وهى تمسك ثدييها وتقول

**- قمر ١٤**

نظرت له وسألته

**- الا ترى ؟**

لم يرد فهزته

**- ألا أعجبك ؟**

فتح فمه فأغلقته بقبله وراح يفرغ فيها بركانا هادرا بداخله. ينفجر إلى آلاف الشظايا. يحترق يتطاير شررا مثل الشرر الذى ينطلق من قطعة الحديد المنصهر الذى يحمله يوميا.

لم يعد للعمل أية إثارة يذهب كالآلة. منذ أن فقد صدقى. وقد فقد ذاته واتزانه يذهب ويعود تلقائيا. هل يقدر أن يخبر اعتماد بالحقيقة. مطلوب أن يقنعها أن توافق على الزواج من جارهم منتصر. بدأت زوجته الحديث فقالت لاعتماد

**- لو كبرت يا اعتماد ستصيرين عانسا فتزوجى الآن**

قاطعها عنتر قائلا

**- اعتماد كالقمر**

قالت صباح متحدية زوجها وموجهة كلامها لاعتماد

**- الجمال لا يبقى وعليك ان تسوقى سببا واحدا لرفضك له**

بكت اعتماد وقالت

**- لا أحبه**

قالت صباح وهى تنظر لعنتر

**- إننى لم أكن أحب الاسطى عنتر.**

طعنــه كالخنجـر. ماهذا. ألا تحـبنى. لهـا عشـاق. المجرمـة. يغلى. اكملت صباح

**- لكننى أحببته بعد أن تزوجته وعاشرته.**

تكذب مرة أخرى. لقد عاشرتنى قبل الزواج. ماذا تقصد بهذا. أين قطعة الحديد المنصهر.

صباح توجه كلامها لزوجها

**- قل شيئا يا أسطى عنتر**

همس عنتر رغما عنه

**- وافقى يا اعتماد واستمعى لنصائح شقيقتك.**

نظرة عتاب من اعتماد وقالت لهما

**- ماذا تريدان منى**

قالت صباح

**- أن توافقى عليه**

قالت بتردد

**- أجلس معه لأعرفه.**

صاح عنتر

**- عين العقل**

عارضت صباح

**- هذا عيب ان تجلس معه قبل الزواج**

قال عنتر

**- سأرتب أنا اللقاء**

تساءلت صباح

**- كيف؟**

**- لنسافر رأس البر وتكون فرصة للقاء**

قالت صباح مرحبة

**- لم اكن أعرف ان لك هذا التفكير السليم**

ابتلع الإهانة وقال

**- يوم الخميس سنسافر**

حزمت صباح الحقيبة وهمست فى أذن اعتماد

**- ستدعين لى**

اعتماد فى حالة يرثى لها. وجهها شاحب. مازالت تحب صدقى. تود لو طلق زوجته وعاد اليها. ستغفر له. لا تدرى بانه بالمعتقل. قرصت صباح ذراع اعتماد وهى تقول

**- بذمتك أليس منتصر أفضل من عنتر**

ثم همست

**- انه موظف بالثانوية وليس حدادا**

إنطلق الثلاثة يركبون عدة مواصلات إلى أن استقر بهم الحال على شاطئ رأس البر والتقت أسرتهم بأسرة منتصر وأشتبك الجميع فى عدة أحاديث وقال منتصر موجها كلامه لاعتماد

**- ما رأيك فى أن نلعب التنس؟**

همست بصوت خافت

**- لا أعرف كيف**

شدها قائلا

**– تعالى أعلمك**

إنطلقت معه وخرجت عينا عنتر خلفهما. يريد أن يقطع منتصر قطعا صغيرة. يريد أن يرميه فى البحر. إنه جرئ. ليقتله ويقتل زوجته صباح ويقتل الطفلة حرة. لو كانت إبنته لن تموت. إنه يحبها بجنون. يداعب كفها الصغير. تسأله بصوت طفولى

**– هيا نلعب**

يأخذها ويجرى خلفها. يحملها وينزل الماء. تخاف وتبكى يعود يفتش بعينه عن اعتماد ومنتصر أين ذهبا؟

منتصر يقول لاعتماد بعد أن سارا مسافة على الشاطئ

**– منذ رأيتك وأنا لا أنام الليل**

لم ترد فواصل كلامه

**– إننى أشعر اننى فى حلم لذيذ**

**إبتسمت. كلامه حلو. سألها**

**– أين كنت قبل أن تأتى الزقازيق؟**

**– فى فاقوس**

**– وهل كل بنات فاقوس فى مثل جمالك؟**

– .................

**– ألم تحسى بى ؟**

– .................

**– طبعا أنت القمر العالى وأناغارق فى الحب لا تدرين بى.**

نظرت له. تفتش فى عينيه عن الصدق فى كلامه. سألته

**– لماذا تريد ان تتزوجنى أنا بالذات ؟**

**– عرفت من البنات الكثيرات ولكن لم تشدنى منهن واحده**

مثلك.

**- أنت تبالغ**

أمسك يدها فجذبتها بشدة

**- لا أحب هذه الأفعال**

بدا عليه الندم وقال

**- أسف لم أستطع أن أمنع نفسى**

تقارن بينه وبين صدقى. صدقى تحبه. يهتز قلبها عندما تفكر فيه. خائن تركها ليتزوج ابنة عمه. هل ضغط عليه أهله. كان يجب أن يقف فى النافذة مثلما فعلت ويرفض ويصرخ. لم يفعل. قلبها يحدثها بأن سيطلق زوجته ويعود اليها. منتصر يتحدث عن حياته وأشواقه يسألها

**- إحكى لى عنك**

**- ماذا تريد أن أقول ؟**

**- كل شئ عنك**

**- فتاة بسيطة من فاقوس**

**- أموت**

أنزعجت. الموت جاء لوالدها وأمها فجأة وأختفى صدقى فجأة قالت

**- لا تقل هذه الكلمة**

ظنها تحبه وتخاف عليه. أمسك يدها فجذبتها بشدة وهى تردد

**- قلت لك لا أحب هذه الأفعال.**

جذب يده وقال متوسلا

**- اننى طالب للحلال فارحمينى وسأكون زوجا عند حسن**

سكتت تفكر. تشفق عليه. هل يحبها لهذه الدرجة. هى تحب صدقى. لكنه خان أو تزوج رغما عنه لن تبقى بدون زواج طوال عمرها. لا تستطيع أن تنطق بالموافقة تحس انها تختنق قال لها

**– هل تقبليننى حبيبا وزوجا ؟**

لفتت وجهها عنه وقالت

**– تحدث مع الأسطى عنتر زوج شقيقتى.**

لف حول نفسه فرحا وقال وهو يرفع يده عاليا

**– لا أكاد أصدق**

واكمل

**– أقرصينى حتى أحس أننى لا أحلم.**

جرى وتركها. ذهب الى حيث تجلس الأسرتان وصاح وهو يلهث

**– وافقت. لقد وافقت**

ورغما عنها أطلقت صباح زغرودة وبهت عنتر. كان يعتمد على رفضها. هم ان يقول لها ان صدقى بالمعتقل. عندما تحرر بلده قيدت حريته هو. لا يدرى أين مكانه. لا يستطيع أن يسأل. يقولون ان المخابرات تسمع دبه النملة وهو ليس من أعداء الثورة وإنما صديق صدقى. إنه كان يفكر له. يحمله فى المظاهرات ليهتف هو انتخبوا نصير العمال صدقى.. منافسه الدكتور جابر كالح الوجه. عندما رسب فى الانتخابات نجح فى عقاب صدقى « إن جيت للحق صدقى أحق »

**– مد يدك يارجل.. سلم على خطيب اعتماد**

**– هه**

صباح تهزه ليمد يده ويسلم على منتصر. وتهمس له

**– إقرأ معه الفاتحة**

قلبه انقبض مد يده. فتح شفتيه عدة مرات لكنه لم يقرأ الفاتحة. لا يستطيع. هل يخون صدقى. إنه عائد. سيقول لهم انه مهد لقيام الثورة بالمظاهرات ضد الملك والانجليز. العمال قامت بانتخابه لوطنيته. سيعرفون ان الدكتور جابر واجهه قبيحة للثورة. يتتبعونه. يعلمون انه صديق صدقى اسئلة غريبة تقال له من زملاء يحاولون أن يتعرفوا عليه. إنه ذكى. لن يقول لهم أى شئ عن صباح أو اعتماد. وسيدعى عدم معرفته بأمنا الغولة.

**– متى ستكون الخطبة.**

يسأل والد منتصر. اعتماد حزينة. صباح تنبه عنتر

**– متى ياأسطى عنتر**

انتبه. بعد ان يخرج صدقى من المعتقل. ردت صباح نيابة عنه

**– ما رأيكم فى الخميس القادم**

تهلل وجه منتصر وقال بفرحة

**– سيكون يوم ميلاد جديد لى.**

طارت الضحكات وانصرف الجمع على اللقاء يوم الخميس.

منذ ان اعتقل صدقى وعنتر يذهب لعمله منطويا على نفسه يظل يطرق الحديد المنصهر بلا هواده إلى ان تنتهى ساعات العمل لكن اليوم كان مختلفا. مر عليه عامل يأنس له وهمس فى أذنه

**– مالك هكذا فى حالة عدم اتزان**

نظر عنتر فى دهشة فاكمل جلال

**– تحدث نفسك كثيرا**

قال عنتر مدافعا

**– أبدا. انت تعلم اننى حزين على زميلنا صدقى.**

تلفت جلال حوله وهمس

**- انس صدقى و لا تذكر اسمه**

قال عنتر بحده

**- لا لن أنساه**

**- إذن لا تنساه لكن لا تذكر اسمه**

**- لم ؟**

**- انت تعلم ان الأمان أصبح مفقودا ويمكن أن يقبضوا عليك فى أية لحظة بسبب حديثك عنه.**

**- وما العمل؟**

أمسك جلال يد عنتر وقال له

**- تعال معى لتشترك فى الاتحاد القومى.**

يأنس عنتر لجلال. انه سيعوضه عن صدقى. ذهب معه وحرر الاستمارة وقال له جلال بعد أن حرر الاستمارة

**- الآن صرت من جنود الثورة.**

مضت أيام ووجد اسمه فى الكشف الذى يسافر أصحابه لحضور خطاب الرئيس جمال فى القاهرة. طار فرحا . هل سيرى عبد الناصر ظل يحلم بهذه الرحلة المثيرة. لو تركوا له فرصة سيحكى لعبد الناصر عن صدقى. إنه حبيب الثورة وحبيب عبد الناصر وليس من أعداء الثورة. سيحكى له عن المظاهرات التى قادها. سيقول عن أفعال الدكتور جابر. سيخطب بصوته العميق ويأمر بأن يحمل الدكتور جابر عصاه على كاهله ويرحل ويتولى صدقى رئاسة النقابة. سيحدثه فى أن تكشف المخابرات إن كانت زوجته السابقة بدرية تخدعه أم لا وسيعرف إن كانت حرة إبنته أم. الزغاريد تنطلق فى البيت. إعتماد بجوار منتصر. يلبسها الشبكة.

آلة التصوير تسجل فرحة منتصر وحزن اعتماد واكتئاب عنتر وبراءة حرة ومكر صباح. أين الحديد الذى يصهره ليحطم المدعووين فردا فردا وسكان بيته.

**– خير البر عاجله**

نظر عنتر لوالدة العريس. قالت

**– شقة العريس جاهزة ما رأيك لو تم الزواج بعد اسبوعين**

قالت صباح فرحة

**– ليس لدينا أى مانع**

أطلقت المرأتان زغرودتين فى نفس واحد. غدا سيسافر عنتر لحضور خطاب رئيس الجمهورية. سيهتف كما كان يهتف فى المظاهرات. أفهموه كل شئ. أعطوه ثلاثة جنيهات وسيأخذ وجبات فى القاهرة ويسافر مجانا. لو كان معه صدقى لحمله ليهتف هو ويراه عبد الناصر ويعرف انه ليس من أعداء الثورة.

# الفصل الخامس

رحلة مثيرة من الزقازيق للقاهرة. استقل القطار صباحا مع زملائه. يشاهد المحطات وهى تفر منهم. سيمفونية القطار ونغماته المتكررة. القطار يكشف وجه الحقول كما كانت صباح تكشف وجه الصينيه وعليها الطعام. راودته عن نفسه بعد وفاة بدرية. كانت متزوجة ورغم ذلك تركت فراش زوجها السابق وشاركته فراشه بعد ان ضاجعها تزوجها. لم يستطع ان يقول لها لا. انجبت له طفلة ولم يقل لا. اعتقلوا صدقى ولم يقل لا. لم يقل قط نعم.

**- هل زرت القاهرة قبل ذلك؟**

يسأله جلال

**- لا**

**- اذن سترى أم الدنيا**

لا يعرف سوى أمنا الغولة.

**- ماذا بها ؟**

**- بها قائد الثورة وبطل الأمة العربية**

سأله عنتر

**- هل رأيته قبل الآن ؟**

قال جلال بفخر شديد

**- طبعا. لا يفوتنى خطاب.**

**- ما شكله**

**- الم تر صورة ؟**

**- هل يشبه الصورة**

**- أعظم. عملاق. يثير الحماس اكثر مما تسمعه فى المذياع**

سأله جلال :

**– هل ستقضى احتياجاتك بالقاهرة؟**

طلبت صباح حذاء ومداسا للبيت. يحرج أن يسأله.

**– أين تباع الأحذية ؟**

**– بالعتبه**

**– أين تقع ؟**

ضحك جلال وقال

**– فى القاهرة. لو لم اكن مشغولا لأتيت معك**

**– أين ستذهب ؟**

غمز بعينه وقال

**– لصديقة لى**

**– وخطاب الرئيس.**

همس فى أذنه

**– لقد سمعته قبل ذلك. واسمع لى انت الجديد.**

ثم تلفت حوله وقال

**– ولا تقل لأحد.**

وصل القطار. ووقف حائرا لا يدرى ماذا يفعل. سار مع زملائه ذهب الجميع الى قهوة الفيشاوى وهو معهم. وقف أحد الزملاء وقال لهم.

**– وجبه الغداء ستأتى الساعة الثانية فلا تتخلفوا.**

تلفت عنتر حوله. وجد جلال سأله

**– الن تذهب لصديقتك ؟**

**– سـأثبت حـضـورى ولا تـنس أن تأخـذ أنت وجـبـه الغـداء الخاصة بى وتأكلها بالهناء.**

**– والعتبة.**

أشار له عليها وقال

**– تسير من هذا الطريق ستكون بها ثم تعود من نفس الطريق ستكون هنا.**

**– والخطاب ؟**

**– ستذهب مع الزملاء.**

ذهب عنتر بعد ان سأل كل السائرين واشترى الحذاء والمداس لزوجته ولاعتماد وعاد الى القهوة. إستلم وجبة الغداء. ظل يهتف للثورة وقائدها وهو يلتهم اللحم الذى أكله فى غير موعده وشرب الشاى وقام أحد الزملاء قائلا

**– هيا الى خطاب الرئيس.**

سار معهم الى ميدان عابدين وجلس فى السرادق الذى سيخطب فيه الرئيس جلس بجواره رزق العامل ومضت نصف ساعة ولم يصل الرئيس ولكن تشحنهم السماعات بالأناشيد الوطنية وما أن غنى عبد الحليم ( قلنا هانبنى وادحنا بنينا السد العالى) حتى همس رزق فى أذن عنتر.

**– ما رأيك فى السد العالى**

لم يقابل رزق قبل الآن. أوجس خيفة. ما المقصود بالسؤال. همس رزق مكررا

**– ما رأيك فى السد العالى؟ إننى أريد أن أذهب لاعمل به.**

التفت له عنتر وقال

**– منتهى الوطنية**

سأله رزق مباشرة

**– ما اسمك؟**

**– عنتر**

**– تشرفنا أنا اسمى رزق. ما بلدك ؟**

**– فاقوس**

**– وماذا تعمل؟**

**– حدادا**

**– تشرفنا إننى من شبرا**

دار حديث بين الاثنين وأنس عنتر لرزق وأعطى كل منهما عنوانه للآخر وتواعدا على تبادل الخطابات وهمس رزق لعنتر

**– بعد الخطاب أريدك أن تأتى معى**

**– إلى أين ؟**

**– بيتى**

**– لا شكرا**

**– عيب. لقد احببتك.**

**– سأتأخر عن السفر**

**– القطارات تسير للصباح وسأوصلك بنفسى لميدان رمسيس.**

وسط حديثهما تعالت الصيحات والهتافات. لقد دخل جمال بقامته الفارعة ووقف رزق وعنتر ووقف رزق فوق الكرسى وصاح

**– يحيا بطل الأمة العربية**

وردد الجميع الهتاف خلف رزق وهتف عنتر

**– يحيا محطم الاستعمار**

تبارت المجموعات فى الهتافات وعبد الناصر يقول

**– أيها الاخوة المواطنون**

انطلق يحكى إنجازات الثورة وهمس رزق فى أذن عنتر

**– إنه رجل عظيم يمجد فى الاتحاد السوفيتى**

هز عنتر رأسه بلا فهم. صمت الاثنان وانتبها للخطاب والهتافات وقام عنتر ليقف على الكرسى ليهتف لكنه حطم الكرسى فظل واقفا طوال الخطاب الى ان انتهى وأمسك رزق بيد عنتر وهو يقول له

**– هيا بنا**

**– إلى اين ؟**

**– بيتى**

**– هل أنت مصر ؟**

**– جدا**

سار سويا وركبا الاتوبيس الى شبرا ونزلا وسار عنتر لا يدرى ماسر هذه العزومة التى لا مبرر لها. سار يحمل فى يده حذاء ومداس زوجته واعتماد وتتبع خطوات رزق الذى دخل به من حاره الى حارة الى أن وصل الى بيت قديم وفتح بابه الخشبى ودخل وهو يردد:

**– تفضل ياعنتر**

دخل عنتر الى حجرة رزق الذى قال له

**– الحجرة غير مرتبة. حجرة عازب.**

سأله عنتر:

**– لماذا لا تتزوج ؟**

قال رزق بلا مبالاه

**– ولماذا أتزوج ؟**

ضحك عنتر وقال:

**– لتصبح حجرتك نظيفة**

**– ومن سينظفها؟**

**– زوجتك**

**– الاشتراكية تقول انه لا فرق بين الرجل والمرأة**

لم يكن لهذه الاجابة مبرر لكن رزق أراد بها ان يفهم عنتر لونه السياسى. هز عنتر رأسه ببلاهة وقال رزق

**– دقيقة واحدة سأجهز العشاء**

حاول عنتر أن يرفض لولا إصرار رزق فأكل معه وشرب الشاى وجال بنظره فى الغرفة التى غرقت فى الفوضى. قال عنتر لرزق:

**– سأمضى حتى أسافر**

نسى حذاء ومداس زوجته واعتماد وانصرف مع زرق إلى ميدان رمسيس وركب القطار وهو يقول لرزق.

– اذا نزلت الزقازيق مر على. معك عنوانى

قال رزق بحماس

**– سأزورك.**

إنطلق القطار يفر من المحطات ومن الحقول ويأكل المسافات ويطلق صوته الجهور معلنا قدومه أو رحيله.

عندما هم عنتر ان يدخل بيته بالزقازيق تذكر انه نسى هدية زوجته واعتماد فوقف حائرا للحظة ثم فتح الباب ودخل فاستقبلته زوجته بالأحضان واخذته الى غرفتهما وهى تقول:

**– إشتقت لك ما الذى أخرك**

خلع ملابسه وهو يقول:

**– إنه يوم واحد**

إندست بأحضانه وهى تهمس

**– إنك رجلى ولا أستغنى عنك ساعة وليس يوما**

تلاقت شفاههما وأفلت بشفتيه وهمس

**– أين اعتماد؟**

**– خرجت مع خطيبها منتصر**

غلى الدم فى رأس عنتر ونحى زوجته وصاح

**– كيف تركتيهما يخرجان؟**

عادت لأحضانه وهى تهمس

**– سيتزوجان بعد أيام ويشترى لها فستان الفرح.**

نفس الحركات التى كانت تصنعها معه قبل زواجهما. تدفعه للفراش. تغريه بجسدها الذى يشبه قطعة الحديد المنصهرة بين يديه يطويها وهى ترتوى فى نشوة انثى. تدعى الضعف. لا. كانت بين ذراعى زوجها السابق هكذا. المجرمة يفرغ شحنة غضبه فيها. يتناثر. يقبلها. يطويها. يحرقها. يطرق بكل قوته. يتقاذف الشرر منه اليها. فرغت منه وهى تقول

**– كدت ان تحطم ضلوعى**

ليته يستطيع أن يفعل ذلك. يحطمها بالكامل. رأسها يفتحه ليعرف أسرارها شقيقتها اعتماد يشعر ببراءتها ولذا ظلمت. هل ابنتها حرة تمت له بصلة. تناديه بأبى. أه لو يستطيع ان يعرف سرها. جاءت من أى فراش.

فى حالة انعدام وزن يوقع بيده المرتعشة وثيقة زواج اعتماد من

منتصر. لا يشرب الشربات تدور زوجته صباح على المعازيم وهى ترتدى فستانا يجسم جسدها. تتلوى. عنتر يغلى فجأة وقفت وأخذت قطعة قماش وحزمت بها خصرها. ماذا ستفعل إنها سترقص يتطاير الشرر من عينى عنتر. يتقدم ليمنعها. أحاط بها المعازيم يصفقون. بدأت الرقص. لا يستطيع أن ينفذ منهم. قرر أن يحطمهم جميعا ويقتل صباح ويقتل منتصر ويقتل المعازيم. التفت. وجد رزق. من أتى به يحضنته وهو يقول

– **ألف مبروك**

من أعلمه هذا بزواج اعتماد. جاء لينقذها معه. زوجته ترقص والكل يصفق. العيون تلتهم جسدها الطرى مثل العجين. يشده رزق. يمشى معه. فى يده لفافة يقول

– **نسيت هذه الأحذية الحريمى.**

ماذا يقول له. وقف رزق يصفق لزوجته وهو يقول:

– **ماهذه الحاجات الحلوة.**

يكز عنتر على أسنانه. انتهت صباح من الرقص. تخلصت من أيادى المعازيم التى تحثها على أن تستمر فى الرقص. سارت نحو عنتر وتفحصت رزق وصلت لهما قال رزق ببجاحة وغزل مفضوح

– **رقصك حلو مثل جسمك**

قالت بدلال مشيرة إلى عنتر

– **قل هذا للأسطى عنتر زوجى**

الحرج يصيب رزق. أراد أن يعتذر . لم يقدر فقال لعنتر

– **لماذا لا تثنى على زوجتك**

ثم تدارك قائلا وهو يمد يده بلفافة الاحذية

– **عنتر اشترى لك هذه الأحذية ونسيها عندى بالقاهرة**

تناولت صباح الأحذية فرحة وهى تقول

**– شكرا يا**

رد رزق بصوت خافت

**– الشكر تقولينه لزوجك انه الذى اشترى.**

وجهت كلامها لعنتر

**– خذ الاسطى رزق ليتعشى. انه لم يلحق البوفيه.**

شد عنتر رزق الى شقته وجهزت صباح له الاكل وتركتهما. قال رزق لعنتر

**– هل فكرت فى السد العالى؟**

**– ماله**

**– مارأيك لو نعمل هناك. إنهم يقولون ان المرتبات هناك مجزية.**

**– لا أستطيع أن أترك الزقازيق**

**– لم ؟**

إعتماد. هل يتركها لعريسها. إنه كالسمكة. لو ترك بلدته سيموت.

**– إبنتى حره لن تتحمل الحر.**

سكت رزق فترة ثم قال

**– عموما فكر.**

قام رزق يودع عنتر الذى سأله

**– إلى أين؟**

**لى زملاء فى الحزب سأمر عليهم حزب. لم يفهم قال عنتر بحماس**

**– لابد أن تنام لدينا الليلة**

**– لا شكرا. الإجتماع سيكون للصباح**

**– أى إجتماع**

دخلت صباح حاملة أكواب الشاى فاعتذر رزق وانصرف

سألت صباح عنتر:

**– لم تحك لى عن الأسطى رزق قبل الآن**

يراها بجسدها الذى يتلوى صرخ فيها

**– لم يكن ينبغى أن ترقصى**

رنت ضحكاتها عالية وهى تقول

**– أتغار على ؟**

لفت بجسدها وهى تتحسس ساقيها وتقول

**– ألم اكن أفضل من تحية كاريوكا؟**

دخلت بجسدها على أحضانه وهى تقول:

**– انت فقط حبيبى**

مازال مقفهرا فهمست وهى تغمز بعينيها

**– الليلة سأصالحك.**

إنصرفت ووقف هو لا يدرى ماذا يفعل. كان عليه أن يضربها. أن يقتلها أن يهتف ويأمرها الا ترقص. دوامة تأخذه بين جدران المنزل.

إنصرف الجميع وعادت صباح. وقف صامتا. الآن لم تعد اعتماد بالبيت. إنصرفت الى شقة زوجها. ابنتهما حرة نامت الأمور كلها مهيئة لأن يأمرها الا ترقص مرة أخرى ثم يضربها ثم يقتلها. لا داعى للإنتظار. تحتك به. يتذكر صهد الحديد الذى يطرقه. فتح فمه ليصرخ تسكته بقبله. حرك ذراعه ليضربها. مررت أناملها على

ذراعه فاحتضنها بدلا من ضربها تقتله هى بأحضانها يتناثر هو. يتشتت. يركض فوق الفراش بكل طوفان الأفكار التى تتزاحم بداخله. سألته

**– ألم تتمتع ؟**

صمت. هتف بصوت مخنوق:

**– لا ترقصى مرة أخرى**

تتطاير ضحكاتها

**– هل تغار**

تلتف حول نفسها كالثعبان. يشاهد جسدها يضغط على أسنانه. يقبض بشدة على الفراش. يتمزق. تنظر له ثم تقول

**– أمرك سأرقص لك وحدك**

تتمايل وتتلوى. توقفت وهى تأمره

**– «طبل» يارجل**

أنامله لا تطاوعه. لا يدرى بما حوله. ينسحب بعيدا حكايات أمنا الغولة. ينام . يذهب لعمله فى الصباح. مازال فى حالة تفكير. ماذا سيفعل. لماذا لم يفعل شيئا سأله جلال:

**– لماذا تأخرت فى رحلة العودة**

انتبه . حاول أن يتذكر يسأله

**– عودة من أين؟**

إبتسم جلال وقال له

**– اليوم عندنا اجتماع فى مقر الاتحاد القومى**

نظر له عنتر مندهشا فقال جلال

**– لندرس خطاب الرئيس جمال عبد الناصر.**

تذكر. وقال بسرعة

**- آه خطاب الرئيس**

**- هل استمعت له جيدا**

**- طبعا**

**- اذن تعال احك لى مادار فيه حتى أستطيع المناقشة فى الإجتماع.**

تعجب عنتر. وقال هامسا

**- بعد العمل سأحكى لك**

جذبه جلال قائلا

**- هيا. واترك العمل الآن**

**- ومن ينجزه ؟**

**- لا يهم ان تنجزه**

**- وملاحظ القسم والمدير**

**- لن يفعلا لك شيئا**

**- لم ؟**

**- إفهم. انت الآن من رجال الثورة**

سار عنتر مع جلال وترك عمله وراح يحكى له وما أن فرغ حتى سأله:

**- ألم أعد من رجال الثورة؟**

قال جلال وهو يحيط كتفه بذراعه:

**- طبعا رجل الإتحاد القومى هو رجل الثورة...**

فكر عنتر قليلا ثم قال بسذاجة

**– ويمكننى أن أتوسط لزميلنا صدقى ليخرج من المعتقل**

تلون وجه جلال وهمس له

**– إنس أعداء الثورة**

فتح عنتر ذراعه مؤكدا

**– إننى أعرفه جيدا إنه من صناع الثورة بالمظاهرات**

قاطعه جلال وقال له:

**– إذهب لعملك ونلتقى فى المساء بمقر الاتحاد القومى.**

تركه وسار عدة خطوات وعاد له وهو يهمس

**– يستحسن الا تتحدث عن صدقى مع أحد.**

وقبل ان يجيب تركه وهو يهرول فى خطواته

عاد عنتر الى بيته. إستوحش غياب اعتماد فقال لزوجته:

**– كيف حال اعتماد ؟**

تنهدت وهى تقول

**– كانت على بالى طوال النهار.**

ذهبت لتجهز له الطعام وهى تقول:

**– كان لونها مخطوفا**

قام إليها وهو يقول باهتمام:

**– لم ؟**

**– الزواج شئ جديد عليها.**

قامت ابنته حرة وراحت تجرى حوله فداعبها. نظر لوجهها. يحاول أن يتفحصها. هل تشبهه والى أى مدى. لا تتوقف ليتفحص وجهها. قال بعنف:

**- توقفى !**

توقفت لحظة. خافت. انطلقت الى أمها تبكى. عادت مع صباح التى تحمل له الطعام. نفس الصينية. غلى الدم فى عروقه. ضاجعته قبل الزواج وهى على ذمة آخر. سألته بدهشة.

**- لماذا تنهر حره ؟**

لم يرد. سار نحو غرفة النوم. سارت خلفه. خلع ملابسه وارتدى ملابس الخروج سألته

**- ألن تأكل ؟**

قال باقتضاب

**- لا .**

**- أين ستذهب ؟**

**- مشوار**

**- ألا تقول لى عليه ؟**

هى لم تقل له عن أصل ابنته. هى التى تعرف. آه لو يستطيع أن يهشم رأسها ويقرأ مافيه.

هل هو الذى يقول لها. يمضى. هى تتحدث. لا يرد. لا يعرف ماذا يفعل . يخرج ويغلق الباب. يسمع صوت نداءات ابنته حره.هل يعود لا. جلال قال له لا تتحدث عن صدقى. ليس من أعداء الثورة. إنه وطنى. لقد سمعه بنفسه وهو يحمله فى المظاهرات قبل الثورة تحيا مصر حرة مستقلة. يحيا جيش الشعب. الإستقلال التام أو الموت الزؤام. هل هو حر أم هو استبدال إحتلال باحتلال. وصل الى المبنى. مجموعة من الرجال والنساء يلتفون حول المائدة قام جلال واستقبله. قدمه للزملاء.

**- عنتر رجل مكافح.**

أنصت الموجودون باهتمام فواصل كلامه

**– لقد جرح فى المظاهرات التى مهدت لقيام الثورة.**

هم أن يقول انه كان فقط يحمل صدقى فى المظاهرات ويحمل المصابين بعد أن يفض البوليس المظاهرة. يصفقون له. يحنى رأسه فى خجل. وقال له زميل:

**– إحك لنا عن تحليلك لخطاب الزعيم جمال عبد الناصر.**

هو لم يفهم. آه لو يعرف هل كانت بدرية متزوجة أم لا قبل ان تتزوجه. وهل حره ابنته. صباح هى التى تعرف. رقصت فى فرح اعتماد ولم يستطع أن يمنعها. أنقذه جلال عندما قال:

**– سيكون كلام الأسطى عنتر مسك الختام أما أنا فسأبدأ وأقول لكم اننى عندما حضرت الخطاب.**

ماذا ياعنتر. أنه لم يحضر الخطاب. ذهب يقابل صديقته. سمع منك وقرأ الخطاب فى الجريدة. ماذا سيحدث لو وقف وقال له أنت كاذب وبدرية كاذبة وصباح كاذبة. الكل يكذب. لا يستطيع أن يعرف الحقيقة. إنتهى الإجتماع ولم يقل عنتر شيئا. الكل تبارى فى الكلام والهتاف واثبات الولاء. كلهم يعرفون كل شئ. لو يقول له أحدهم الحقيقة ليستريح. وينام.

يحضر إجتماعات متتالية. لم يقل لزوجته. قال له جلال. الاجتماعات والكلام أسرار. لا يجب أن يحكيها لأحد. عليه أن يعرف نبض الشارع ويكتبه فى تقارير لهم. ماذا يقول. يجب أن يكون الولاء للثورة أهم من الولاء للأهل. إبنته حره تريد كرملة. صباح تجيد صنع الكشرى والبطاطس لكنها تزيد دائما فى مقدار الملح. رأسه ستنفجر من مفعول الضغط. بدأت تتشاجر معه. لا يقوم بواجبه نحوها لانشغاله بالسياسة التى لا يفهمها.

**– أستسهر كل يوم؟**

تزيد فى عراكها:

**- هل تضحك عليك امرأة اخرى؟**

المرأة فقط هى صاحبة الحق فى الضحك على الرجال. قال بمرارة

**- لم تضحك على امرأة**

تسخر منه

**- ومن اذن الذى يضحك عليك ؟**

لا يجد كلاما يقوله. سيضربها. نعم آن الآوان لذلك طرقات على الباب. تركته ذهبت لتفتح. صوت بكاء. ماذا جرى. جرى الى الباب. انها اعتماد. النقاء فى وجهها ليست مثل شقيقتها. إنها بريئة. لم تخدعه. بل مخدوعة. تظن ان صدقى تركها لامرأة أخرى والحقيقة. أين الحقيقة. تعرفها صباح فقط. قال

**- ماذا جرى يااعتماد ؟**

تتجه نحوه وقد زادت فى انفعالها:

**- لا ترجعنى له يا أسطى عنتر**

هو لم يرد أن يزوجها له. امرأته هى التى فعلت. سألها.

**- ماذا فعل ؟**

نحته صباح وهى تحيط باعتماد وتسألها

**- لا تبكى وقولى ماذا أفعل؟**

قالت من بين دموعها

**- إنه ليس أمينا على.**

فتح عنتر فمه وقال بانفعال

**- أقتله**

دفعته صباح وهى تقول له أمره

**- أسكت. إنك لا تستطيع أن تقتل دجاجة.**

ابتلع الإهانة، وقالت لها

**- هل ضربك المجرم**

قالت اعتماد

**- نعم**

قالت صباح

**- قطعت يده**

تحسس عنتر يده ولم يضربها حتى تقصده. قالت صباح وهى ترتدى ملابسها

**- سأذهب له لأطين عيشته.**

نظرت لعنتر قائلة

**- هدئ روعها انت.**

هل هذا كل مايستطيع أن يفعله. تنظر له اعتماد نظرة اشفاق. تحبس فى داخلها كلاما. جاءت حرة لأحضان اعتماد. هل تعرف السر. آه لو تقول له أى شئ عن شقيقتها صباح . قال بصوت خافت.

**- هناك سر.**

نظرت له اعتماد مندهشة وقالت

**- أى سر؟**

**- السر الذى تعرفينه**

بدأ يقول كلاما غير مفهوم. انصرفت لمداعبة حره لتنسى مابها. لو تزوج اعتماد لكان الآن أحسن حظا. جسمها أحسن من جسم صباح. بعد الولادة لم تعد كما هى. لم يفكر فى هذا من قبل. جاءت

صباح وقالت ضاحكة موجهة كلامها لعنتر

**- أدخل أنت. هذا كلام حريمى.**

قام. أخذ حرة فى يده ودخل غرفته. ماهذا الكلام الحريمى. هل.. لا ان اعتماد بريئة لابد ان يعرف. صوت زوجته عال. يستطيع ان يتابع. تقول لشقيقتها:

**- هل يوجد أعظم من ذلك ياعبيطة.**

ترد اعتماد بصوت هامس

**- لا أطيقه يا أختى**

**- هل هو خائب**

**- لا**

**- ألا يمتعك**

لم يسمع الرد. هل ردت. الموضوع فى تمنعها عليه. عادت ثقته باعتماد. جسدها أجمل من صباح.

**- هل يوجد أحلى من نوم الزوج بجوار زوجته**

**- لا أحب هذه المواضيع**

**- ياعبيطة مازلت شابه.**

**- ثم انه يعاملنى بجفاء**

**- لأنك لا تعطينه حقوقه**

**- وضربنى**

**- الرجل عندما تعصى عليه زوجته يصبح عصبيا**

يريد أن ينفجر. يقول لها لا تضاجعيه. سيخرج صدقى من المعتقل ويتزوجها. هو متأكد. لم يكن قط من أعداء الثورة. سمعه يهتف لها. خرج من غرفته وهو يصيح:

**– لن تعود له**

نظرت له الشقيقتان فواصل كلامه

**– إنه خائن**

شهقت صباح وقالت:

**– ماذا تقول ؟**

قال بحماس

**– إنه خائن ؟**

قالت صباح بعنف

**– أية خيانه ياأسطى عنتر؟**

**– إننى أعرف كل شئ.**

**– ماذا تعرف ؟**

**– كل واحد يعرف ماذا فعل**

**– ماذا تقول ؟**

**– هتف للثورة. وهى ليست ابنته**

بهتت اعتماد وقامت لتأخذ بيد عنتر وهى تقول

**– ماذا جرى لك يا أسطى عنتر. سلامتك.**

إنتبه وقال لاعتماد

**– هل تحبينه ؟ إن كان لا فاتركيه فورا**

شدتها صباح وهى تقول

**– ماهذا الكلام يا أسطى عنتر؟ أهذا بدلا من أن تقنعها بالرجوع لبيتها.**

قالت اعتماد بحدة:

**- لا يا أختى. لن أعود له.**

نظرت نظرة غيظ لعنتر وقالت له

**- أيعجبك هذا**

أحاطت بيدها رقبة اعتماد وهى تقول

**- لو لم تعد لبيت زوجك ستندمين.**

لبس عنتر ملابسه ليمضى لاجتماع الاتحاد القومى فقالت له زوجته

**- الى أين ؟**

**- للزملاء**

صرخت فى وجهه

**- هل ستتركنا فى هذا الهم وتخرج.**

خدمة الثورة أهم من خدمة الأهل. الولاء للثورة أهم من الولاء للأهل. عبد الناصر يفنى حياته دفاعا عن مصر والأمة العربية. لابد أن نساعده. إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد لن تستعبده زوجته. عليها أن تحمل عصاها على كاهلها وترحل. لكن لابد ان تقول له أولا هل حره ابنته أم لا.

**- هل ستعود مبكرا.**

الزملاء يتناقشون كثيرا. لا يكفون عن الصياح. هو لا يفهم. يعتبرونه مكافحا عظيما. حمل صدقى فقط. لا يستطيع أن يحكى عن صدقى رغم أنه كان صاحب المظاهرة وهو يحمل فقط.

**- رد يا أسطى عنتر. حرام عليك.**

**- سأحاول.**

**- أين تذهب**

**- للزملاء**

تركتهم اعتماد ودخلت مع حره للغرفة التى كانت تقيم بها قبل زواجها. على باب الشقة كان رجل البريد. سلمه خطابا. فتحه. إنه من رزق. إحمر وجهه انه شاهد زوجته وهى ترقص. قال لها جسمك حلو مثل رقصك. سألته زوجته

**- من الذى يرسل لك الخطابات؟**

شدت منه الخطاب. بينهما علاقة. صاحت فيه

**- إنه من عشيقتك**

أيه عشيقة. إنه لم يعرف سواها وزوجته السابقة بدرية. جرت للداخل وهى تصيح

**- يا اعتماد تعالى لتقرئى لى هذا الخطاب**

فضت اعتماد الخطاب. وتبسمت وهى تقول لصباح

**- إنه فعلا من عشيقته**

طار صواب صباح فأمسكت برقبة عنتر وهى تصيح

**- هل تعشق امرأة غيرى. اقتلك وأشرب من دمك!**

جذبتها صباح وهى تقول

**- اننى أمزح إنه من صديق له اسمه رزق.**

تركت صباح رقبة عنتر وهى تقول لاختها

**- وماذا يريد؟**

أعطت اعتماد الخطاب لعنتر وهى تقول

**- سيقول لك الأسطى عنتر**

خرج عنتر وقد ارتسم على وجهه الغضب. فى الطريق فتح الخطاب. انه من رزق يقنعه ان يترك العمل بالزقازيق ويسافر معه

الى السد ال عالى ليعملا هناك. فكرته وجيهه. لماذا لايسافر للسد العالى. إنه انجاز عظيم للثورة وعليه أن يكون وسط هذه القلعة العظيمة. دخل الإجتماع واحتضنه جلال وهو يقول له:

**- مبر وك علينا جميعا.**

نظر اليه دهشه وقال:

**- ما ذا حدث؟**

**- لقد فزنا بثقة القيادة المركزية للإتحاد القومى**

**- كيف**

**- وصلنا خطاب يفيد بذلك**

حاول أن يفهم. لم يفهم . قال له

**- ما رأيك فى العمل بالسد العالى.**

فكر جلال قليلا ثم قال له

**- خدمة وطنية عظيمة. لماذا؟**

**- هل أعمل هناك**

**- وهل تترك الزقازيق؟**

**- خدمة للثورة**

صاح الزملاء والزميلات

**- ماذا تقولان ؟**

قال جلال بفرحه

**- زميلنا المناضل الاسطى عنتر**

رد الجمع فى نفس واحد

**- ماله**

قال جلال

**- سيترك بلده التى تربى فيها وسيرحل لحر الصعيد ليشارك الثورة فى صنع قمة انتصاراتها سيعمل بالسد العالى**

صفق الجميع وأحنى عنتر رأسه حرجا وقد اقتنع بالعمل فى السد العالى.

عاد فى المساء ليجد زوجته قد هيأت له نفسها. فهم. هو لا يريد. عقله فى السد وفى اسئلة تريد حلا. حاولت أن تثير انتباهه فقالت له وهى تشير الى قميص نومها الأحمر المثير

**- ما رأيك فى هذا القميص.**

يحاول أن يتذكر القميص الذى كانت ترتديه يوم أن ضاجعها أول مرة قبل زواجه بها. لم يتذكر. من غير اللائق أن يسألها. إقتربت منه الى ان التصقت به وقالت

**- ما رأيك**

أحس بسخونة الحديد الذى يطرقه وقال

**- جميل**

**- القميص أم أنا**

فتح فمه فأغلقته بشفتيها. المجرمة. تخفى مكرا عظيما. تأخذه للسرير. يمضى معصوب العينين. لا يدرى ماذا يفعل. هل يقتلها أم يوافقها. بداخله شحنة غضب عارمة وأسئلة بلا إجابة. قالت له

**- ستحطم ضلوعى.**

قدم طلبا للعمل بالسد العالى والإنتقال من موقعه بمصنع النصر بالزقازيق. تمت الموافقة على طلبه.

كتب خطابا لرزق يخبره بأنه نفذ نصيحته بالانتقال للسد العالى.

# الفصل السادس

لم يصل الخطاب لرزق ولكنه ضل طريقه الى الأمن فقد تم القاء القبض على رزق بتهمة الانتماء للحزب الشيوعى المحظور وما ان وصل الى المحقق حتى سأله

**- ما حقيقة المنشورات التى كانت بحوزتك**

قال رزق:

**- لا أعرفها**

أخرج المحقق المنشور المكتوب بداخله إن لحظه الخلاص قد دنت. وسأله

**- مامعنى ان لحظة الخلاص لابد ان تأتى**

سكت رزق. فعاد المحقق يسأله

**- إذن هناك خليه تدبر أمرا لقلب نظام الحكم.**

قال رزق:

**- لا توجد مؤامرة**

**- وما يقوله المنشور**

**- لا أعرف عنه شيئا**

**- إنه كان فى غرفتك**

**- وضعوه لى**

**- من وضعه ؟**

**- لا أعرف**

**- الا تريد ان تتعاون معنا ؟**

**- لا أعرف شيئا**

أشار المحقق للجندى

**- خذه الى السلخانة.**

شده الجندى الى غرفة التعذيب وتم تعليقه كالذبيحة بالمقلوب وقال المشرف على تعذيبه

**- لو عدلت عقلك سنعدلك**

صرخ رزق:

**- الويل لكم**

جاء المحقق وسأل الرجل المشرف على تعذيبه ويدعى عماوى

**- ألم يقل ؟**

هز رأسه ثقه وقال

**- من يصل للسلخانة لابد ان يتكلم.**

ثم تناول الكرباج وضربه فى الهواء وهو يقول لرزق

**- هذا ينطق الخرس**

انهال على جسده ضربا وهو يعوى من الألم ثم توقف وسأله

**- من هم أعضاء التنظيم؟**

قال لهم عن أسماء أعضاء الحزب فصاح فيه عماوى.

**- هكذا تكون رجلا يا حيوان.**

نادى على المحقق وعرض عليه الأسماء التى قالها رزق فرد المحقق

**- لا ليست هذه الأسماء إنهم تم اعتقالهم من فترة والمنشور وزع بعد اعتقالهم.**

قال عماوى محللا

**- قد يكون كلام المنشور ضجيج الشيوعيين فهم كثيروا الكلام بلا عمل.**

هـز المحقق رأسه وهـو يقول:

**– لنفتـرض انه ليس كلامـا ابذل قصارى جـهدك ليقـول ماعنده فأنا متأكد انه يعرف شيئا خطيرا.**

**– إذن لا تحمل هما.**

صاح عماوى فى رزق

**– هل سـتقـول ما عـندك يارزق أم أجعل أنا لسـانك يقـول رغمـا عنه.**

قال رزق بفزع

**– لا أعرف شيئا سوى ماقلته**

قال عماوى لجندى

**– أحضر الكلاب لهذا الكلب الأجرب.**

جاء نباح الكلاب فأثارت الرعب فى قلب رزق وصاح

**– لا . سأتكلم**

قهقه عماوى وقال

**– قل**

**– ماذا تريدنى أن أقول**

**– هل كانت هناك مؤامرة لقلب نظام الحكم**

**– لا**

أشار للكلاب فنهشت لحم قدمه فصاح

**– توجد مؤامرة**

أزاح عماوى الكلاب وسأله

**– قل اسماء الخلية**

**– لا أعرفهم. صدقونى لا توجد مؤامرة**

دفع الكلاب مرة أخرى فنهشت اللحم وسال دمه فصاح بصوت خانق

**– سأقول عـــ عـــ**

لم يكن حرف العين الذى نطق به سوى (عطشان) لكنه مات قبل أن يكمل الكلمة وجلس المحقق مع زملائه وقال لهم:

**– إن الذى سيقول لنا عن المؤامرة هو شخص يبدأ اسمه بحرف العين. ولابد أن نقبض عليه بسرعة قبل تنفيذ مخططهم الإجرامى**

وقال أحد المجتمعين

**– لو أمرتنا يمكننا أن نقبض على كل من يحمل اسمه هذا الحرف.**

قال المحقق:

**– يبدو أننا سنفعل هذا فعلا**

قال رجل آخر

**– يوجد خطاب أرسله حداد من الزقازيق لرزق اسمه عنتر.**

ضغط المحقق الجرس فدخل أحد الجنود فقال له

**– إذهب للأرشيف لتأتى بخطاب عنتر.**

غاب الجندى دقائق وعاد بالخطاب الذى تفحصه المحقق وقال:

**– إنه يخبره انه نجح فى أن ينقل نفسه الى السد العالى.**

صاح رجل من المجتمعين

**– إتضحت المؤامرة.**

قال المحقق

**– كيف ؟**

**– تنتقل الخلية للعمل بالسد العالى**

**– وماذا فى هذا ؟**

**– عندما يزور الزعيم السد ينفذون مؤامراتهم الدنيئة**

قام المحقق وضرب المائدة بيده صائحا

**– الكلاب.**

جلس وكتب ورقة وهو يردد مايكتبه

**– يتم اعتقال عنتر**

ثم توقف مع رنين جرس التليفون فتناول السماعة بيد وسلم بيده أمر اعتقال عنتر باليد الأخرى للجندى. وقال فى السماعة:

**– لقد اكتشفنا مؤامرة كبيرة لقلب نظام الحكم.**

إستمع للطرف الآخر ثم قال

**– نعم أنشر خبر المؤامرة وسأرسل لك صورة رزق الذى قتلناه عندما أطلق النار على القوات التى ذهبت للقبض عليه وان كنت تريد ان ترسل مصورا ليصور منزل زعيم المؤامرة عنتر فارسله فورا.**

عنتر فى اجتماع الاتحاد القومى يقول لزملائه

**– سأشتاق لكم كثيرا.**

قال جلال للزملاء

**– إن عنتر رجل نظيف. ثوريته صادقة ومن حسن حظ مصر أن يوجد رجل مثله بها.**

وقام أحد الزملاء فى الاتحاد ليقول

**– سأقول شهادة صدق إن الأسطى عنتر يمثل المصرى الذى**

**نحلم به. مصرى المستقبل.**

وقام عنتر ليرد فقال

**– يا اخوانى إنكم تخجلوننى بهذا الثناء**

صفق الجميع. وقال جلال

**– غدا سنحتفل بانتقال عنتر هنا فى المساء**

صفق الجميع مرة أخرى وودع عنتر الجميع وعاد الى بيته وما أن دخل حتى قالت له زوجته

**– لا أدرى ما سر إصرارك على الانتقال للسد العالى**

قبلها وهو فى غاية السعادة وقال

**– إنك تزوجت بطلا.**

لم تفهم فقال

**– هل تذكرين صدقى**

فركت يدها فى رأسها وقالت:

**– أه المجرم ا لذى قبض عليه البوليس**

هز رأسه وهو يقول

**– جاهله. انه ليس مجرما**

**– إذن لماذا قبض عليه البوليس؟**

**– خطأ . ألا تسمعين ان الحبس به مظاليم**

**– يمكن**

نسى ماكان سيقوله لها. فالتصقت به وهى تقول

**– ومتى سترسل لنا لنذهب معك**

**– عندما تستقر الأمور**

تذكرت شيئا فقالت

**– ألن تصالح اعتماد على منتصر ؟**

**– إنه مجرم**

**– يارجل لا أدرى لماذا تكرهه**

قبلها عندما وجهت شفتيها بجوار شفتيه وما ان حملها للسرير وراح يستعد لتوديعها بمضاجعتها حتى سمع طرقات أزعجتهما فقام بسرعة يحاول أن يرتدى ملابسه بسرعة وهى نفس الشئ وصرخت إبنتهما حره وقامت إعتماد مذعورة وقبل أن تفتح الباب كان رجال غرباء فى الشقة يسأل كبيرهم إعتماد وهو يجذبها من شعرها

**– أين عنتر ؟**

صرخت. وقبل أن تجيب كان أحد الرجال يسحب عنتر عاريا إلا من فانلة داخلية فقط وصفعه كبيرهم وهو يقول:

**– تعبتنا ياكلب**

وأمر رجاله

**– خذوه**

حاولت صباح واعتماد ان تستوضحا الأمر فلم يجبهما أحد وقال كبيرهم

**– فتشوا شقة الخائن**

بدأ تكسير محتويات الشقة مع تفتيشها. قال المصور لكبيرهم

**– ماذا أصور للجريدة؟**

أخرج كبيرهم رزمة منشورات من جيبه وهو يقول

**– صور هذه المنشورات.**

وقال لجنوده

**– ضعوا أسلحتكم على الأرض ليتم تصويرها**

خرج عنتر وسط دهشه أهل بيته وهو يتمتم

**– أريد أن أرتدى ملابسى**

قال الرجل الذى يصطحبه

**– لا داعى الدنيا حر.**

صفعات متتالية على قفاه ويدفعون دفعا إلى عربة لا يدرى شيئا مما يدور حوله هل هى عصابة. ستتطالب بفدية. سمع عن الإختطاف. لا يملك مايطمع فيه. يدفعونه للنزول. يمكث فى غرفة فترة وجيزة. يدخل الرجال مرة أخرى. يجذبونه. مازال بالفانلة الداخلية فقط. يدارى نفسه بيديه . يسأل

**– أريد ملابسى**

يجذبه الرجل بشدة وهو يسبه

**– أمش ياكلب ياخائن**

ينظر ليده التى يحاول أن يدارى بها نصفه الاسفل العارى. يدفعه الرجل قائلا:

**– هل تظن نفسك رجلا؟**

يدفعونه مرة أخرى للسيارة يركب بدأ يحدث نفسه. أمنا الغولة يسمع عنها هل سيذهبون به اليها. مشوار طويل. العربة مظلمة لا يرى شيئا لا يعرف إلى أين سيذهب. بجواره رجل مكفهر الوجه. يسأله

**– أين سنذهب ؟**

لا يرد يكرر السؤال ويلح ينظر له الرجل ويقول

**– سنذهب لمقابلة امرأة جميلة.**

يقهقه بشدة وهو ينظر لنصفه العارى والذى يحاول عنتر أن يداريه بيده ويلح فى ذلك. سأله هامسا

**– ماذا كنت تفعل؟**

لم يرد عنتر. ماذا يقول لقد رأته صباح وهو فى هذه الحالة. لن تحترمه بعد ذلك. هى تستهزئ به من قبل. لو يستطيع لقتلهم جميعا. صفعه قوية على قفاه

**– ماذا كنت تفعل ياكلب؟**

يكتم غيظه. لو انفجر سيقتلهم. ماذا يريدون. نظر له نظرة نارية. لو كانت قطعة الحديد فى يده لهشم رأسه. العربة تنزل فى مطب. يقفز من على الكرسى لسقف العربة. ستنقلب. رغما عنه صاح للسائق الذى لا يراه

**– على مهلك .**

زكه الحارس بكعب البندقية وهو يقول

**– أتخاف على عمرك. لو مت سيكون أفضل مما ستراه هناك ياخائن**

أية خيانة يقصدها . صاح بعنف

**– لست خائنا**

حاول أن يفك القيد من يده. إنه حديد. لقد تعامل مع الحديد ولكن أين النار التى يصهره بها. بداخله نار حامية. لكنها تحرقه هو ولا تحرق القيد الحديدى. إلى أين سيذهب. العربة ليس بها نافذة مفتوحة ليعرف إلى أين سيذهب. مرهق جدا. آه لو يفهم مايجرى. إعتماد غاضبة من زوجها . هل زوجها اتهمه بسرقة شئ. يبدو ذلك صاح فيهم.

**– لم أسرقه.**

نظر له الحراس. وضرب أحدهم فوهة البندقية ببطنه وهو يقول

**– كف عن الضجيج**

جذب القيد من بين يده محاولا تحطيمه وهو يقول

**– لست لصا.**

مشهود له بالأمانة. كيف يصدقونه. إن منتصر زوج اعتماد هو اللص سرقها من صدقى أه قد يكون صدقى هو الذى اتهمه بالتفريط فى اعتماد. صاح:

**– لم أفرط فيها.**

قهقه الحارس وهو ينظر لنصفه الأسفل العارى وقال له

**– ستجد من هو أفضل منك**

طاش صواب عنتر ستذهب لآخر بصينية الطعام وتراوده عن نفسه. ستخدعه مرتين . هل بدرية كانت بكراً أم فرطت فى نفسها وخدعته وقالت له أنها كانت متزوجة. صاح وهو يحاول تمزيق القيد

**– دعونى أرجع لها.**

تزاحمت أيادى الحراس باللكمات على جسده وهو يحاول تحطيم قيوده ويصرخ

**– أه لو فككتم هذا الحديد.**

يضربونه ويضحكون وهو فى ثورة غضب عارمة. تعب الحرس من ضربه وسكن هو ولم يتكلم. العربة تطوى الأرض وعقله يدور بسرعة اكبر من سرعة العجلات التى تلف لتأكل المسافات وتصل الى القاهرة وتقف فجأة فيرتطم جسد عنتر فى جدران العربة فيده ليست حرة ليمسك بها أى شئ يمنعه من الإرتطام . وقف الحارس وجذبه من ذراعه وهو يقول

**– هيا ياخائن**

قال عنتر مؤكدا:

**- قلت لك لست خائنا.**

شده بعنف فوضع عنتر كفيه على نصفه السفلى العارى محاولا ستر عورته وسار مع الحراس لا يدرى الى أين . دخل المبنى الذى وقفت أمامه العربة وسار فى دهليزطويل وسط ضحكات وسخرية المتواجدين على منظره بالفانلة الداخلية ومحاولته ستر عوته.

وقف الحراس أمام حجرة وهما يمسكان عنتر ودخل كبيرهم الغرفة وقال للمحقق

**- تمام يافندم أتينا بعنتر**

دق جرس التليفون فدار حديث طويل بين المحقق ورئاسته ووضع السماعة وهو يقول

**- يسجن بزنزانة رقم ٩٩.**

خرج الرجل ومضى بعنتر الى ادارة السجن ليسلم الأمانات التى تخصه ولأنه لم يكن يملك سوى الفانلة الداخلية فقد عرج من الادارة الى الزنزانة وصاح قبل ان يغلقوا عليه الزنزانة ويتركوه وحيدا.

**- أريد ملابسى**

قهقه الحراس وقال كبيرهم

- عندما تذهب للسلخانة ستضطر لخلعها حتى تجلد فلا داعى للتعب .

بهت يجلد لم يفعل شيئا. هل معقول ان يبلغ صدقى عنه بتهمة التفريط فى اعتماد وتزويجها لمنتصر. لا. بالقطع لا. الزنزانة ضيقة. يختنق. مبتلة بالماء . لا يستطيع ان يجلس. وقف . لقد حمله فى المظاهرات كان يحمل الجرحى . لم يخالف يوما أمرا لصديقه صدقى. لا يمكن أن يكون هو السبب فى الإتيان به هنا. تعب من

الوقوف . جلس مقرفصا . يدارى عورته هل يمكن ان تكون صباح هى التى أتت به الى هنا. المجرمة. لو قتلها لما وضعته فى هذا الموقف الفاضح. نباح كلاب. صرخات. وضع أذنه على باب الزنزانة . ماهذا. فتح باب الزنزانة فوقع على الارض. ركله الحرس بقدمه قام وكفاه على عورته نظر له. مازالت أصوات الكلاب وصرخات آدمية تشق السكون وتدوى فى أذنه. همس للحارس

**– ماذا تريد؟**

ركله الحارس مرة أخرى وهو يصرخ

**– قم ياخائن**

صرخ فيه بقوة

**– لست خائنا . هم الخونة.**

جذبه الحارس من ذراعه وهو يقول

**– قل هذا للمحقق**

سار معه. هم الخونه. بدرية جعلته يبحث عن طفله وهميه اسمها شادية. صباح خافت زوجها السابق وأتت له بالطعام وراودته فضاجعها قبل زواجها منه . يقف أمام حجرة. يدخل مع الحارس.

**– الخائن ياأفندم**

أشار المحقق للحارس أن يقف بعيدا وراح يلف حول عنتر الذى يدارى عورته بكفيه وقال له وهو يشير بعصا فى يده:

**– ما الذى فعل بك هذا**

قال عنتر وهو يتوسم فيه الخير

**– أخذونى هكذا ولم أفعل شيئا.**

ضربه المحقق على مؤخرته وهو يقول باستهتار

**– هل كنت تنام مع زوجتك ؟**

لم يرد وضع وجهه فى الأرض فرفعه بالعصا ونظر فى عينه وقال

**– لو تعاونت معنا سأفرج عنك**

نظر له عنتر نظرة بلهاء فأكمل المحقق وهو يشير الى مؤخرته

**– أما إذا ركبت رأسك فسأجعلك امرأة.**

لف حوله وصاح فيه بصوت كالرعد

**– ماذا قلت هل تريد أن تبقى رجلا أم نزوجك رجلا؟**

بهت عنتر. تلون وجهه ثم قال بسرعة

**– سأفعل ماتريد**

**– عظيم جدا. إجلس**

جلس عنتر على الكرسى وسأله المحقق وهو يمسك قلما

**– أذكر أعضاء الخلية.**

تلفت عنتر حوله وسأل المحقق.

**– ماذا تعنى خلية؟**

لكزه بعصاه فى مؤخرته وقال

**– الخلية الشيوعية التى تنتمى لها هل تدعى العبط ؟**

**– لا أعرف ماذا تقصد**

تنهد المحقق وقال وهو يكتم غيظه

**– ألم تقل يابنى أنك ستتعاون معنا ؟**

**– بلى**

**– إذن قل لى أعضاء الخلية التى تضمك أنت ورزق وما المخطط الذى كنتما تنويان عمله.**

**– لا أفهم**

صرخ فيه المحقق

**- قم يا إمرأة**

نظر له عنتر نظرة نارية وصاح

**- لست امرأة أنا رجل.**

سكت المحقق لحظة ثم قال له

**- لا داعى للإنكار. رزق قال لنا عن كل شئ**

**- رزق من ؟**

لكزه بالعصا وهو يصيح

**- الا تعرف رزق الذى اتفقتما سويا على العمل فى السد العالى ونقل التنظيم هناك وتنفيذ المؤامرة.**

**- إتفقنا على العمل فى السد العالى فقط.**

**- لم**

**- المرتبات مجزية هناك.**

قام المحقق وقد فرغ صبره ثم قال

**- أخر فرصه أمامك. إما أن تحافظ على شرفك أو أزيل بكارتك.**

غلى الدم فى عروق عنتر وصاح

**- عيب هذا الكلام إننى رجل ولست امرأة.**

صاح المحقق فى الحارس

**- إخلع ملابسك**

تردد الحارس لحظة فصاح فيه آمرا

**- إخلع ملابسك ياكلب**

خلع الحارس ملابسه وسط ذهول عنتر. وصاح المحقق فى

**- ضاجعه**

إقـتـرب الحـارس ووقف خلـف عنتـر مما أثاره بـشـده ورفع يده بقيدها الحـديد ودفع المحقق دفعة قوية جعلتـه يرتطم بالحائط وسال الدم بغزارة من رأسه فصاح

**- ياكلب سأحيلك لامرأة وامرأة عاهرة.**

دخل الحراس وانهالوا ضربا على عنتر حتى فقد وعيه. وحملوه إلى الزنزانة والقوه بها.

قـام وجـسـده كلـه يؤلمه. لا يدرى أين مـوضـع الألـم بالضـبط. إنه جائع ويشـعر بالبرد بدأ يسـعل. يتذكر مـاجرى. هل جن هـذا الرجل حتى يظن انه يسـتطيع أن يسلبه شرفه. إنه مجنون. يـقتلونه أفضل من ذلك. لو كـان يستطـيع أن يفك قيـوده ويقـتله. فتح باب الزنزانة. قـذفوا له برغـيف وقطعة جبن إلتـهم الطعـام بصعـوبة. الكلاب تنبح. صراخ أدمى. يرهف السمع على باب الزنزانة. ما حكاية هذا التنظيم والخليـة الشـيـوعيـة. لم يسـمع عنهـا من قـبل. رزق . السـد العـالى. كلام غير مـفهوم. لقد احتفلوا بوداعه فـى الاتحاد القومى. هل قامت ثورة أخـرى ضـد الإتحـاد القـومى الذى ينتـمى له. لا يفـهم. الوحـيـد الذى يستطيع أن يفـهمه صدقـى وهو غير موجـود، لـم يره. فتح باب الزنزانة دخل عـدد من الحـراس. جـذبوه من على الأرض وسـحـبـوه بسـرعة للخارج صاح

- الى أين ستأخذوننى؟

لم يرد عليه أحد كرر السؤال. همس أحدهم:

- كن حمولا. ستذهب للسلخانة.

سلخانة. هل سيذبحونه كالبهائم. هل يأكلون لحم الآدميين. قال
**- لماذا السلخانة ؟**

قال الحارس
**- إذا كنت تعرف شيئا تكلم أفضل لك.**
**- لا أعرف شيئا**
**- لن تحتمل التعذيب.**

نزل عدة درجات ودخل من باب الى ساحة واسعة يقف وسطها عماوى الذى ما إن رآه حتى صاح ولوح بكرباجه كمدرب الوحوش بالسيرك:
**- أهلا بالبطل.**

تركه الحراس وصاح فيهم عماوى
**- أتركوه وانصرفوا**

خرج الحراس ونادى عماوى بصوت جهورى على فريقه
**- تعالوا عندنا امرأة جميلة.**

صرخ عنتر:
**- لست امرأة**

قال عماوى مستهزئا
**- إسمك من الآن عبلة ما اسمك؟**

صاح عنتر بعزم وقوة
**- اسمى عنتر ورجل من ظهر رجل**

لف حوله عماوى وهو يقول
**- سنرى**

صفق بيده فوقف رجاله فى هيئة طابور وقال لهم:
**- تمتعوا بعبله.**

طرحه الرجال أرضا على ظهره وسط صرخاته التى ضاعت فى

الهواء وانبطح فوقه أول الرجال وبعد ان ضاجعه تلاه الثانى الى آخر الطابور وعنتر يصرخ ويسب ويقول

**– اننى رجل واسمى عنتر.**

ما أن فرغ الرجال حتى جذبه أحدهم ليقف وحاول أن «يطيح» فيهم لولا تكالبهم عليه وتم ربط ذراعيه فى خشبتين ولوح عماوى بالكرباج عدة مرات وقال له

**– ما أسمك الآن.**

صاح بعزم مافيه

**– عنتر ياكلاب**

هوى بالكرباج على ظهره ومؤخرته وهو يصيح

**– ما أسمك**

تعالت صرخات عنتر والألم يمزق جسده وعماوى يقول له مع كل ضربه:

**– إن لم تقل ما اسمك سأظل أضربك الى ان تموت.**

يتمنى ان يموت ولكنه لا يموت بل يعذب. لسعات الكرباج تمزق جلده ويكرر عليه عماوى نفس الجملة.

**– ما أسمك**

تعب عنتر من الضرب بعد أن سرت نار الألم فى جسده فقال بصوت لا يكاد يسمع

**– اسمى عبلة. كفى حرام عليكم.**

توقف عماوى عن الضرب وسأله

**– الآن قل لى يا عبله ما اسماء اعضاء التنظيم الشيوعى.**

قال عنتر بصوت ضعيف

**– لا أعرف**

هوت الضربات عليه مرة أخرى وهو يصرخ

**- كفى. حرام عليكم**

يقسم انه لا يدرى عما يسألون عنه شيئا. ومعرفته برزق هى وليدة الصدفة فقط

الى أن تعب عماوى فقال لرجاله

**- خذوه للزنزانة.**

أخذوه للزنزانة وحاول ان ينام حتى ينسى الألم ولكن النار التى تسرى بجسده كانت تؤرقه وتبعد النوم عن عينيه فصار يتلوى من الألم ويئن. الكلاب. لم يعد رجلا. لابد أن ينتقم. لا لم يعد صالحا للإنتقام. إغتصبوه لو كان له ولد لانتقم له. لو خرج سينجب ولدا لينتقم له.

ذهب عماوى للمحقق الذى ربط رأسه بالشاش وقال له

**- يبدو أن عنتر لا يدرى شيئا وهو عبيط وساذج ولا يصلح للدخول فى التنظيمات السرية.**

قال المحقق وهو يتحسس الجرح برأسه

**- الكلب . دفعنى كالحمار**

كاد ان يضحك عماوى ولكنه كتم ضحكته وقال له

**- لقد انتقمنا لك**

**- كيف**

**- صار اسمه عبله**

ضحك المحقق وقال

**- كيف ؟**

حكى له عماوى ماجرى وسط قهقة المحقق الذى قال:

**- إننى أشعر أنه مظلوم لكن بعد نشر خبر المؤامرة لابد ان يمكث معنا لنرى ما سنفعله به.**

ظل عنتر بالزنزانة فترة وأحضروا له الملابس فارتداها. لم يعد

يستدعى للاستجواب أو التعذيب وتم نقله الى معتقل الواحات. ظل مكتئبا وسأله معتقل اسمه شفيق

**– لماذا لا تتجاوب معنا ؟**

نظر له عنتر نظرة طويلة. انه لايريد أن يعطله أحد عن فكرة الانتقام التى رسخت برأسه. لابد أن ينجب ولدا لينتقم له. أعاد شفيق سؤاله بصورة أخرى

**– هل أنت مكتئب لبعدك عن الأهل؟**

وأكمل بعد تنهيدة طويلة

**– كلنا كذلك**

همس عنتر

**– لابد ان ننتقم**

سأله شفيق هامسا

**– كيف ؟**

**– بالولد**

**– أى ولد ؟**

**– الذى سأنجبه لينتقم لى .**

ربت شفيق على كتفه وهو يقول

**– لا تفكر كثيرا حتى لا يختل عقلك.**

وقف عنتر وقال

**– لا إننى عاقل جدا. الحل فى أن أنجب ولدا ينتقم لى ولصدقى**

تلفت حوله ثم سأل شفيق

**– ألم تر صدقى ؟**

**– من صدقى ؟**

**– الذى كنت أحمله فى المظاهرات ونهتف تحيا مصر حرة مستقلة.**

همس شفيق له

**– للأسف خرج الانجليز واحتلتنا السلطة**

ثم قال له

**– هل تتصور اننى لا أعرف لماذا أنا هنا ؟**

**– مارأيك لو تظاهرنا وطالبنا بالاستقلال التام أو الموت الزؤام.**

لكزه شفيق وهو يقول

**– اثبت. هل عذبوك ؟**

إحمر وجه عنتر تذكر اغتصابه وقال بحماس

**– لا . لا**

يكرر كلمة لا بصفة مستديمة مما جعل شفيق يضرب كفا بكف.

سنوات طويلة تمر وعنتر قابع بمعتقل الواحات لا يدرى عن الدنيا شيئا الى أن أحس بحركة فى المعتقل غير عادية وأرسل له قائد المعتقل وقال له

**– مبروك ياعنتر سيفرج عنك**

لم يصدق نفسه أخيرا سيتحقق حلمه وسينجب الولد الذى سينتقم له. سأله بلهفة

**– متى ؟**

**– سنسافر الآن للقاهرة لتنتهى إجراءات اعتقالك.**

من معتقل الواحات الى معتقل القلعة حيث مكث فترة لا يكلم أحدا ولكن كل تفكيره فى طريقه إنجاب الولد الذى سينتقم له حتى جاء اليوم الذى استدعاه قائد المعتقل وقال له

**– مبروك ياعنتر سيفرج عنك**

قال بألم

**– فى معتقل الواحات قالوا لى هذا ولم يفرج عنى**

ربت قائد المعتقل على كتفه وهو يقول

**– هنا المحطة الأخيرة قبل الإفراج عنك**

ركب سيارة وانطلقت به الى المبنى الذى دخل فيه أول مرة بعد القبض عليه ودخل مكتب المحقق الذى قال له

**– مبروك ياعنتر. لقد تأكدنا انه لا ذنب لك فيما نسب لك**

وربت على كتفه قائلا

**– أنت من رجالنا المخلصين لكن الثورة حتى تحمى نفسها لابد ان تتخذ بعض الاجراءات الوقائية ومن الطبيعى أن يظلم البعض مثلك ولكن هذا لا يعنى الا نصلح الخطأ ونرفع هذا الظلم.**

إرتفع صوته بحنان زائد

**– عليك أن تنسى ماحدث وتبدأ صفحة جديدة فى خدمة هذا الوطن فى ظل ثورته الرائدة.**

وكتب فى ورقة أمامه كلمات وهو يقول:

**– سأحقق رغبتك فى العمل بالسد العالى حتى ترى بنفسك انجازات الثورة وتستفيد منها.**

وهمس فى أذنه

**– سنعتمد عليك فى إخبارنا بأعداء الثورة.**

صافحه وهو يقول هاتفا

**– ستترك بلدتك التى تربيت فيها وسترحل لحر الصعيد لتشارك الثورة فى صنع قمة انتصاراتها على الاستعمار وتعمل بالسد العالى.**

ثم أكمل

**– بالنيابة عن كل زملائى نقدم لك أسفنا العميق لهذا الخطأ وعليك أن تنساه وتذكر فقط ان الثورة حققت الاستقلال ومنحت لأبناء الوطن مجانية التعليم وبالاشتراكية صار للعمال والفلاحين حق إدارة أعمالهم ولهم نصف مقاعد مجلس الأمة وبنت قاعدة صناعية كبرى وستواصل انتصاراتها بك وبأمثالك من المخلصين من أبناء هذا الوطن العظيم.**

ثم صاح فى الحارس

**- أحضر كوب ليمون للاسطى عنتر**

عنتر فى دهشة مما يجرى. قال له المحقق

**- وعليك ياعنتر ان تعمل على إزالة آثار العدوان معنا جميعا.**

قال بدهشة

**- أى عدوان ؟**

قال المحقق بحزن

**- لقد احتلت اسرائيل سيناء والجولان والضفة الغربية.**

**- متى ؟**

**- وأنت فى المعتقل.**

## الفصل السابع

سنوات مرت ولم ير عنتر الزقازيق. لقد تغيرت الحياة بها وتبدلت معالمها. كثر بها جنود الجيش لقربها من جبهة القتال. يتوارى من كل جندى يقابله. يخشى أن يفتضح أمره ويقول لأهل الزقازيق إن عنتر أعتدى عليه جنسيا وصار اسمه عبلة. هو لايعرف وجوه الذين فعلوا به هذا. لكنه سينتقم. فى كل مساء يرى حلما واحدا. يرى نفسه راقدا على ظهره ويفعل به مايفعل بالنساء. يستيقظ فزعا. ينوى الانتقام . لكن زملاءه بالمعتقل يكتفونه ويعودون به لينام. حاول مرة أن يعتدى جنسيا على زميل له بعد أن رأى الحلم الذى يراه كل ليلة. ظنوا انه مدرك لما يفعل. إنهال زملاؤه عليه ضربا وبتكرار الحلم صاروا يتندرون عليه. جندى يرمقه. هل هو. كز على أسنانه. سينتقم لا. سيفضحه. ابنه هو الذى سينتقم. دخل المنزل الذى كان يستأجر به شقة مع اسرته. كئيب. طرق باب شقته. فتح رجل غريب. المجرمة صباح. لم تذهب هى بالطعام لرجل أخر بل جاءت برجل غريب فى شقته ليحتل فراشه ويحتل زوجته. غلى الدم فى عروقه. أمسك برقبته وصرخ.

**– ماذا تفعل هنا ؟**

حاول الرجل أن يتخلص منه وهو يقول

**– ماذا تريد منى ؟**

**– أتحتل شقتى يامجرم ؟**

تلفت عنتر حوله وهو يقول

**– أين المجرمة اين صباح ؟**

الرجل يكاد أن يختنق ويقول

**– من صباح هذه ؟**

**– زوجتى**

**– لم تأت هنا**

**- هذه شقتى**
**- لا هذه شقتى أنا**

خرج على الجلبة صاحب المنزل وعندما رأى عنتر هتف:
**- من عنتر ؟**

قال عنتر بانفعال :
**- كيف تترك هذا المجرم مع زوجتى ؟**

هدأ صاحب المنزل من روعه وهو يقول له
**- لقد انتقلت زوجتك الى فاقوس.**

إصطحبه الى شقته وهو يقول
**- ساعدناها ماديا بقدر ما نستطيع لكنك تعلم الظروف**

تنهد عنتر وهو يسأله
**- ومن أخذ الشقة مكانها**
**- مهاجر من خط القناة**
**- هل احتلت إسرائيل خط القناة**
**- لا ولكنهم تعرضوا للغارات ففقدوا ممتلكاتهم وعلينا تحملهم.**

حاول أن يصحبه الى شقته ليستريح لكن عنتر رفض وسار على غير هدى المجرمة. عادت لزوجها السابق. أخذت له الطعام واعتذرت له فسامحها. سيقتلها. لا. لم يعد رجلا. اطلقوا عليه اسم امرأة. وفعلوا به مايفعل بالنساء. إبنه الذى سينجبه هو الذى سينتقم له يطوى الأرض طيا. صباح... ماذا فعلت ذهبت بالطعام لرجل لترتوى منه. اعتماد لابد أن يحتفظ بها لصدقى. الأمل فيها. لو أنجبت ولدا سينتقم له ولصدقى. إبنته حره. هل هى ابنته أم ان صباح هزأت برجولته كما هزأ منها عماوى. أخبره ان يقول انه امرأة. المجرم . يحدث نفسه الناس من حوله يتعجبون ويضحكون ويرثون. وصل الى فاقوس الى أين يذهب. لا يدرى لها مكانا.

ليذهب الى بيت أهلها. تقوده قدماه دو ن أن يدرى بما حوله. يصل الى منزل اهلها. يطرق الباب تفتح له امرأة يسألها.
**- أين صباح ؟**

تتفحصه المرأة وتسأله
**- من أنت ؟**

ماذا يقول لها. أجبروه أن يبدل اسمه باسم امرأة. قالت المرأة متداركة:
**- أأنت الاسطى عنتر ؟**
**- نعم**
**- إن اسرتك تسكن بالبدروم .**

البدروم انه مخزن قديم. لماذا تترك شقة أبيها وامها وتسكن فى البدروم. نزل مسرعا الى البدروم. يدخل بسرعة تتلقاه فتاه صغيرة. يقف حائرا. بالقطع ليست ابنته حره. انها أصغر منها على اعتبار انها كبرت. سألته الفتاة:
**- من أنت ؟**

تفحصها وسألها بسرعة
**- أين صباح ؟**
**- أتريد أمى ؟**

أمك. المجرمة تزوجت وانجبت سألها
**- ما أسمك ؟**

نظرة له نظرة شقيه وقالت له
**- وأنت مالك**

أمسك بها بقوة وسألها
**- ما أسمك ؟**

صاحت بصوت عال
**- أمى أغيثينى يا أمى ؟**

خرجت اعتماد على صوتها وما ان رأت عنتر حتى صاحت فى فرحة

**– الأسطى عنتر**

كاد أن يغمى عليها واحتضنته وراحت تسأله

**– متى خرجت ؟**

**– الآن**

أمسكت بيده وأدخلته وأشارت للفتاه الصغيرة وقالت له

**– ابنتك صابرة.**

لم يستوعب الكلام وصاح

**– ابنتى ممن ؟**

ضحكت اعتماد وهى تقول له

**– كانت زوجتك صباح حاملا فيها عندما**

وسكتت ولم تكمل فقال لها

**– وأين صباح**

**– بالداخل**

**– لماذا لم تأت ؟**

**– الرطوبة أصابتها بالروماتزم**

دخل معها وراحت هى توقظ صباح وما أن رأته حتى صاحت

**– الأسطى عنتر**

بكت بعنف . سألها ويسأل اعتماد

**– لماذا تقيمون بالبدروم والمنزل ملككما ؟**

قالت صباح التى ذبل جمالها وظهرت عليها المعاناة:

**– بالكاد نعتمد على إيجار الشقة والدكاكين**

أكملت اعتماد

**– إن تخفيض الإيجارات كاد ان يجعلنا نتسول.**

إعتدلت صباح وقالت له بلهفة:

**- هل ستعود لعملك بمصنع النصر؟**

هز رأسه وقال

**- لا أعرف**

أمسكت صباح بيده وقالت

**- إذهب لهم وتوسل لهم ليسامحوك**

**- سأفعل**

**- وأين حره ؟**

**- بالمدرسة**

**- هل ذهبت للمدرسة**

**- لولا ان التعليم بالمجان لظلت جاهلة**

نظر لصابرة وتوجس خيفة وقال مشيرا اليها

**- ولماذا لم تذهب الى المدرسة**

قالت اعتماد ضاحكة

**- كسولة ولا أدرى لمن هذا الكسل**

نظر عنتر لاعتماد وفهمت فقالت له

**- تم طلاقى من منتصر.**

سعد سيحتفظ بها لصدقى. ستنجب هى الولد الذى سينتقم لهما. سأل

**- ما أخبار صدقى ؟**

إحمر وجه اعتماد وقالت صباح

**- عندما قبضوا عليك عرفت انه هو الآخر مظلوم**

**- الم أقل لك. انه وطنى ؟**

قالت صباح ببراءة

**- ماذا فعلوا فى السجن ؟**

هاج وقام يصرخ
**- لم يفعلوا شيئا. سأنتقم أنا منهم**

خافت صباح واعتماد وجرت صابرة وبعد فترة هدأ. ونام. فى المساء بدأ الحلم المزعج قام وهمس فى أذن صباح بطريقة مريبة

**- قومى**

تلفتت وسألته
**- مالك ؟**
**- أنا بخير**
**- ماذا تريد ؟**
**- نأتى بالولد**
**- أى ولد ؟**
**- الذى سينتقم لى**

خلع ملابسه فقالت له
**- اننى متعبة. الروماتيزم يكاد يمزق ساقى.**

راح يلف وهو يقول
**- الولد . سآتى بالولد**

تحاول أن تهدئه بلا فائدة نام الجميع. قررت صباح الا تنام بجواره خوفا من أن يؤذيها فهو بالنهار حالته طبيعية أما بالليل بعد أن يحلم بحادثة اغتصابه يصبح إنسانا آخر.

ذهب إلى مصنع النصر. يريد أن يعود لعمله. إشتاق لطرق الحديد الساخن. أوقفه الامن على باب المصنع وسأله
**- ماذا تريد ؟**

قال بحماس
**- أنا الاسطى عنتر أعمل هنا.**

أوقفه وقال له

**- إنتظر سنخبر الرئيس**

قال بسذاجة

**- الرئيس عبد الناصر إننى أريده. سأشكو له مافعلوه بى .**

ظنه الرجل يمزح فقال له

**- ماذا فعلوا بك ؟**

تذكر حادثة اغتصابه فهاج وصاح

**- لم يفعلوا شيئا اننى رجل واسمى عنتر وأى واحد يقول خلاف ذلك فهو كاذب. الخونة سأنتقم منهم. إبنى الذى سأنجبه سينتقم.**

بدأ يهذى. حاول الأمن أن يطرده فزاد هياجه خرج رئيس الأمن لهم وأدخله مكتبه وبدأ يستجوبه.

**- ماذا تريد ؟**

قال عنتر بحماس

**- كيف يمنعوننى من دخول مصنعى ؟**

قال رئيس الأمن فى محاولة لتهدئته

**- إن البلد فى حالة حرب ألم تسمع عن حرب الاستنزاف.**

**- إستنزاف من**

توقف الرجل لحظة عن الكلام وسأله

**- ما أسمك ؟**

**- عنتر**

أجرى اتصالا تليفونيا ثم قال له

**- المدير يريدك**

أرسله مع أحد الحراس للمدير الذى قال له

**- لقد جاء لى أمر بقبول نقلك للسد العالى**

سلمه استمارة سفر وقال له

**– إذهب لأسوان وتسلم عملك.**

قال له

**– هل يمكنني أن أودع زملائي ؟**

قال المدير له متحرجا

**– لكن بسرعة .**

دخل على القسم الذى كان يعمل به. قابل جلال فحاول أن يأخذه بالاحضان لكن جلال ما أن رآه حتى حاول تجاهله ولكن عنتر الح قائلا

**– مالك ياجلال الا تتذكرنى انا عنتر الا تتذكر ماقلته عنى فى آخر ليلة فى اجتماع الاتحاد القومى.**

قال جلال بسرعة

**– اسمه الآن الاتحاد الاشتراكى العربى**

ثم سلم عليه بسرعة وهو يقول

**– عن إذنك فأنا مشغول بالعمل.**

تركه خوفا من الاختلاط به فهو أصبح من المعزولين سياسيا ولجلال طموح فى عمله السياسى بعد أن اختاروه ليصبح من أعضاء التنظيم الطليعى.

خرج عنتر وهو فى دوامة الى البدروم وقال لصباح:

**– سننتقل الى اسوان**

صاحت اعتماد وصباح وحره وصابرة فى نفس واحد

**– أسوان**

قال بهدوء

**– العمل فى السد العالى سيكون مربحا.**

قالت صباح

**– إذهب وعندما ترتب لنا مسكنا سنذهب لك.**

من الفجر إستقل القطار للقاهرة ومن القاهرة الى أسوان وقدم خطاب النقل للإدارة التى جهزت له مسكنا متسعا وذهب لاستلام عمله. ظل يطرق الحديد. إنه لقاء العمر. حبه الوحيد. يضع قطعة الحديد بالنار ويظل يطرقها لتتشكل فى يده كما يريد. قال له زميله فى العمل.

- ما كل هذه الهمة ؟

نظر له وهو يعمل وقال متباهيا

**– ليس كل من يطرق الحديد يصبح حدادا**

همس الرجل فى أذنه

**– إنك أحد أبناء الوطن المخلصين**

كأنه لم يسمع واصل طرق الحديد. يرى قطعة الحديد هى عماوى والرجال الذين اغتصبوه يظل يضربهم دون أن تكل يداه.

أصبحت حالته فى المساء يرثى لها. يقوم فى المساء بعد أن يرى الحلم المزعج والرجال يتبادلون عليه. يقوم لينجب الولد. لا يجد من يضاجعها فتزداد حالته النفسية سوءا. فى الصباح قال له زميله زيد والذى مازال شابا فى مقتبل حياته

**– مالى أراك مهموما**

قال له عنتر

**– اسرتى بالبلد وأريدهم أن يحضروا**

**– من أى بلد ؟**

**– فاقوس.**

قال زيد بفرحه

**– اننا بلديات**

**– أأنت من فاقوس ؟**

**– لا بل من الشرقية.**

**– من أين ؟**

**– من كفر صقر**

وأكمل الشاب زيد

**– لقد حصلت على دبلوم الصنايع وجئت للعمل هنا.**

**– هل أسرتك معك ؟**

**– لم أتزوج بعد**

**– لم ؟**

**– مازلت أبحث عن عروسة**

قالها وضحك ثم واصل كلامه لعنتر

**– لم لا ترسل لأسرتك لتأتى هنا ؟**

**– فى اجازتى**

**– ولم لا تطلب أجازة ؟**

بشهامة البلديات سعى زيد لحصول عنتر على أجازة وتمكن من الحصول عليها له ونزل عنتر أجازة قصيرة عاد بعدها بصباح واعتماد وحره وصابرة الى مسكنهم الجديد بالسد العالى.

## الفصل الثامن

منذ أن وصلت أسرة عنتر الى اسوان وهو فى غاية السعادة قال لزوجته صباح

**– الحر هنا سيحطم الروماتزم عندك**

إبتسمت بصعوبة وقالت

**– لقد تمكن المرض من عظامى ولا سبيل لخروجه**

قالت اعتماد شقيقة زوجته

**– أين مرحك وحيويتك ؟**

قالت حره لاعتماد

**– احكى لى ياخالتى**

راحت اعتماد تحكى ببراءة

**– كل شبان الحته كانوا يتمنون نظرة من عيون صباح**

ضحكت صباح فى سعادة وهى تقول

**– راحت علينا**

يغلى الدم فى رأس عنتر. المجرمة. كانت بالتأكيد تضاجعهم جميعا. نظر لحره وصابرة انهما ليستا من صلبه. يكز على أسنانه. قام فجأة وهو يقول:

**– نريد أن ننام**

قالت صباح له

**– لن تنام معى**

قال بغضب

**– لم ؟**

**– أنت تفزعنى بأحلامك**

تداركت اعتماد الموقف فقالت

**– هذه شقة متسعة بها ثلاث حجرات**

راحت تقسمها وقالت:
**- حجرة لصباح وحجرة للأسطى عنتر**

وضحكت وهى تقول
**- وحجرة لى أنا وحدى**

قالت حره وصابرة فى نفس واحد
**- وسأنام أنا فى الشارع**

ضحك الجميع وقالت صباح
**- من سينام معى ؟**

تشاجرت حره وصابرة على المبيت مع أمهما فقالت
**- ناما معى أنتما الاثنتان**

خرج عنتر لغرفته التى قامت بترتيبها له اعتماد ونام وذهبت اعتماد الى غرفتها لتنام ونامت الأم مع ابنتيها.

غرق عنتر فى النوم. حلم بليلة القبض عليه يهذى يتذكر الأصوات المحقق والحرس وعماوى

**- أريد ملابسى**
**- ما اسمك ؟**
**- أنا رجل**
**- اسمك عبله**
**- الولد الذى سانجبه سينتقم لى**
**- أنت أحد رجال الثورة**
**- ما علاقتك برزق**

الرجل يقف خلفه. يضرب المحقق يفتح رأسه. لو كان معه قطعة الحديد لقتله.

**- ما اسمك ؟**
**- أنا رجل**

يكتفونه. يلقونه على الأرض ينام على ظهره. يصرخ بصوت

ملتاع

**- أنا رجل**

عماوى يأمر الأول

**- ضاجع هذه المرأة الجميلة.**

ينام فوقه الرجل. أنفاسه تختنق. لو استطاع لقتله. ينهش رجولته. يغتصبه. يفعل به مايفعله الرجال بالنساء

**- ما اسمك ؟**

**- الكرباج يمزق جلده**

**- ما اسمك ؟**

رغما عنه يقول بصوت لا يسمع

**- عبله**

يصرخ فيه عماوى ويضربه بشده

**- إرفع صوتك وإلا قتلتك**

**- اسمى عبله. كف عن الضرب حرام عليك.**

سينتقم. لا انه لم يعد رجلا. سينجب الولد الذى سينتقم له، يخرج من حجرته يدخل الحجرة المجاورة. تنام اعتماد بمفردها على السرير. ينام بجوارها تنتبه. تفزع . تهمس.

**- لماذا أتيت يا أسطى عنتر ؟**

يقبض عليها بيديه. يحتضنها بقوة

**- سننجب الولد**

تتخلص منه

**- ابتعد عنى**

يحتضنها مرة أخرى. لا تستطيع الافلات. يخلع ملابسه. تهمس

**- ماذا ستفعل ؟**

يكتم فمها بقبلة يحرك يده على جسدها. مقاومتها تضعف رويدا

رويدا. ترتدى ملابسها وهى تبكى وتسأله
- **لماذا فعلت بى هذا ؟**

ينظر لها بعينين مفتوحتين اكثر من اللازم ويقول كأنه يتحدث من عالم آخر
- **سننجب الولد الذى سننتقم به**

همست من بين دموعها
- **لقد خنت شقيقتى**

كأنه شخص آخر يتحدث
- **نعم سننتقم من كل الخونة**

قام وتركها تحاول أن تنسى ماحدث دون جدوى. اتجه الى غرفته نام وفى الصباح استيقظ وقد نسى كل ما فعله. قابلته اعتماد ولونها قد ذبل وجلست بجوار صباح وحره وصابرة التى سألتها
- **لماذا لا تأكلين ياخالتى.**

اللقمة فى يد اعتماد تنظر لها وتنظر بطرف عينيها تارة لشقيقتها صباح وتارة لعنتر وهى سارحة. قال عنتر بسذاجة
- **لماذا أنت مشغولة البال يااعتماد؟**

نظرت له نظرة عتاب لم يفهمها. طرقات على الباب. انه الشاب زيد الذى يعمل معه لماذا أتى فى الصباح هكذا ذهب له. دعاه للدخول قال له.
- **جئت لأوصلك على الموتوسيكل معى.**

لم تكن الزيارة لذلك. لكن زيد لمح ابنة عنتر حره وأراد أن يراها مرة ثانية وما ان رآها حتى وقعت محبتها فى قلبه وهى بادلته نفس المشاعر دون أن يتحدثا وفى العمل قال له:
- **أريد أن أتزوج**

ضحك عنتر وقال له
- **وماذا يمنعك ؟**

**- لا درايه لى بالحديث مع البنات**
**- تزوجهن دون ان تتحدث معهن.**

نظر له فترة فقال عنتر له

**- لماذا تنظر لى هكذا ؟**

قال زيد بعد عناء

**- إننى مقطوع من شجرة فهل تقبلنى إبنا لك ؟**

قال عنتر بفخر

**- وهو كذلك**
**- إذن زوجنى ابنتك**

فكر عنتر لحظة فقال له زيد

**- سلها وإن وافقت فسأكون أسعد إنسان فى الدنيا**

عرض عنتر الأمر على أسرته فقالت صباح

**- إنه شاب ممتاز**

قال عنتر بهلع

**- كيف عرفت ؟**
**- رأيته فى الصباح**
**- وهل هذا يكفى ؟**
**- إننى أعرف الرجال**

كلمة كالرصاص. المجرمة قال لحره

**- ما رأيك**

أدارت وجهها وقالت

**- ما تراه ياأبى**

ضحكت صباح وقالت

**- إذن هى موافقة**

التفت عنتر لاعتماد وقال لها

**– ما رأيك يا اعتماد ؟**

إعتماد شاردة.. أعاد السؤال
**– لماذا لا تردين ؟**

قالت باقتضاب
**– ما تراه .**

ضحك وقال لصباح
**– شقيقتك تفكر كثيرا هذه الأيام**

تمت خطبة حره لزيد فى جو عائلى وبعد أن انصرف العريس. جلست الأسرة تبارك لحره. وقال عنتر فجأة .
**– هذا الرجل لا يريحنى.**

نظر له الجميع فى دهشه وقالت صباح
**– أتقول هذا الكلام بعد الخطبة.**

قال باصرار عجيب
**– يجب أن نفك هذه الخطبة**

بكت حره وقالت
**– لم يا أبى ؟ هل رأيت مايشينه ؟**

قالت صباح وهى تتنهد
**– أحوالك أصبحت عجيبة. قم يارجل لتنام.**

قام لينام ورأى نفس الحلم. وقام الى غرفة اعتماد وتكررت نفس الأحداث. وقالت اعتماد وهى تعيد ارتداء ملابسها
**– إن لم تكف عن هذه الأفعال سأخبر شقيقتى صباح.**

لم يرد خرج فى نفس الوقت الذى كانت فيه صباح تقوم للذهاب الى دورة المياه.

أحست بشئ غير طبيعى. دخلت غرفة شقيقتها اعتماد. فتحت النور. فزعت اعتماد راحت تعيد ترتيب ملابسها سألتها بتردد

**- ماذا يقلقك ؟**

قالت صباح فى محاولة لتكشف قلقها.

**- أحسست بحركة غير طبيعية فى البيت**

بكت اعتماد. سألتها صباح

**- لماذا تبكين ؟**

قالت وهى تدارى وجهها

**- أريد أن أعود لفاقوس.**

**- لماذا ؟**

**- مللت من هنا.**

**- ليس هذا سببا .**

**- اننى مصرة .**

**- لمن ستذهبين فى فاقوس ؟**

**- البدروم**

**- وتعيشين بمفردك**

صباح تشعر باحتمال مراودة زوجها عنترلها فقالت:

**- هل الاسطى عنتر ضايقك ؟**

قالت بسرعة كأنها تخشى أن يفتضح أمرها

**- أبدا.**

فى الصباح حزمت اعتماد حقيبتها وعادت الى فاقوس وأحست صباح براحة من هواجسها.

آلام الروماتزم تزداد على جسد صباح. تلجأ ليلا للمسكنات، عنتر فى غرفة وزوجته فى غرفة وغرفة اعتماد تنام بها أحيانا حره وأحيانا صابرة

فى العمل بدأ عنتر يضايق خطيب ابنته زيد قال له بلا مقدمات

**- إسمع يازيد**

نظر له زيد وأسرع له

**– ايه خدمة**

ترك عنتر قطعة الحديد التى يطرقها وقال له

**– انس حكاية خطبتك لحره**

اصفر وجهه ظن أنه أخطأ فقال

**– ماذا فعلت لهذا ؟**

صاح عنتر فى وجهه

**– لن تتزوجها. وهذا قرارى النهائى**

استأذن زيد من عمله وذهب الى منزل حره وعنتر بالعمل وطرق الباب. فتحت صباح إندهشت لمجيئه صباحا حكى لها ماحدث. ضربت كفا بكف وقالت له:

**– ادخل**

دخل خلفها وجلس بجوارها فقالت له

**– إننى أعتبرك ابنى**

**– وهذا شرف لى**

**– وسأقول لك كلاما لا يجب ان يخرج من بيننا**

أنصت باهتمام وقال لها

**– أعدك بذلك**

**– إن عنتر أصبح غير طبيعى**

**– كيف**

نظرت له وقالت

**– قل لى أولا هل تحب حره**

**– جدا**

**– ألن تتخلى عنها مهما حدث**

**–طبعاً.**

همست رغم انهما بمفردهما

**- إن عنتر يحدث نفسه وتفكيره لم يعد سليما**
**- وما الحل**
**- لا تبالى بكلامه وتهديداته وستتزوج حره**

شكرها ومضى. عاد عنتر وصاح
**- انتهى الأمر لقد أخبرت زيدا أن الخطبة قد فسخت**

بكت حره وراحت تتوسل له. جذبتها أمها وأفهمتها انها ستتزوج زيدا فصاح عنتر
**- ألست رجلا ؟**

قطع الكلام. نعم ليس رجلا. لكنه سينجب الولد. تلفت حوله كأنه يبحث عن شئ وقال
**- أين اعتماد؟**

قالت صابرة
**- إنها رجعت لفاقوس يأبى**

ضرب بيده المنضدة وصاح
**- كيف تسافر بدون إذنى ؟**

تلفتت صباح لبنتيها ولم يعقبا فقال
**- ألست رجلا ؟**

أوجعته كلمة رجل. دخل حجرته وانكمش. سينجب الولد الذى سينتقم له. دخلت حره له بالطعام. ضرب الطعام بيده وصاح
**- لا أريد أن أكل**

لا يستحق الطعام بعد أن طرحوه أرضا وانتهكوا رجولته. الولد. يفكر ساعات دخل الليل نام. نفس الحلم يخرج من غرفته يتجه للغرفة المجاورة. يزداد إصرارا على انجاب الولد. أصبحت كل لياليه متكررة. ينام فى المساء يحلم بحادثة اغتصابه. ينهض الى الغرفة المجاورة.

خرج للعمل بقيت صابرة. تسألها أمها
- **ألن تذهبى للمدرسة؟**
- **لا**
- **لم**

تبكى . تسألها امها
- **لماذا تبكين.**

تصر صباح أن تعرف لماذا تبكى. تهمس فى أذنها. صباح تلطم خديها. لا تدرى كيف ستتصرف. تعود حره من مدرستها. لونها ذابل هى الأخرى. يعتريها غثيان مستمر.

أمسكت بها أمها. بكت سألتها
- **لماذا ينتابك الغثيان؟**

ألقت بالقنبلة وهى تدارى وجهها وصرخت
- **إننى حامل**

تركت صباح بيتها. خرجت تتحامل فى مشيتها الى ان وصلت الى منزل زيد. لم يأت بعد إنتظرته. عندما هل سألها بلهفة.
- **ماذا حدث ؟**
- **دعنى أدخل لأحكى لك**

أدخلها شقته حكت له. بكى سألها
- **وما العمل ؟**

قالت بإصرار
- **جهزلى ثلاثة سواطير حامية جدا.**

فهم قصدها. قالت
- **وما عليك إلا أن تكتفه لنا فقط.**

قال وسط دموعه
- **حاضر.**

جهز المطلوب. عنتر نائم. دخل زيد وأمسك به وكتفه بالحبال وانصرف. تنبه عنتر وجد نفسه فى مواجهة صباح وحره وصابرة وكل واحدة تحمل ساطورا رأى حلمه وهو مستيقظ وراح يهذى

**– لم أعرف رزق الا صدفة**

**– إننى عبله. كف عن ا لضرب حرام عليك**

انهالت السواطير عليه ومازال يهذى

**– سأنجب الولد لانتقم**

**– أنا رجل**

**– تحيا مصر حرة مستقلة.**

**– جسدى يؤلمنى من الضرب**

**– الإستقلال التام أو الموت الزؤام**

لفظ أنفاسه الأخيره وهو يتمتم أغثنى ياصدقى.

دخل رئيس الشئون القانونية شهدى بوزارة السد العالى على الوزير بالبلاغ الذى يقول زوجة تقتل زوجها بمعاونة ابنتيها ونظر الوزير له وسأله.

**– ماذا تقترح ؟**

**– نحولهن للنيابة ليقدمن للمحكمة لتحكم باعدامهن**

رفع سماعة التليفون فدخل مدير مكتبه الدياسطى فقال له

**– هل قرأت البلاغ؟**

**– نعم**

**– وما رأيك**

**– تحفظ إداريا ويصرف معاشهن فورا فلا حل له سوى ماحدث.**

وضع الوزير نظارته وقال لهما

**– فى المساء سأكتب قرارى.**

وفتح المذياع ليسمع أخر البيانات العسكرية حول حرب

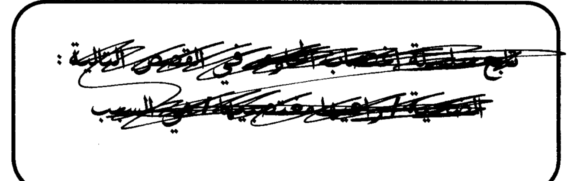
الاستنزاف وقد انتابته حالة من الحزن. وأمسك بقلمه وكتب:

**- يحفظ التحقيق اداريا للظروف الإنسانية**

**- تستمر اقامة اسرة المتوفى بمساكن السد العالى لمدة ثلاث سنوات ويعرض**

**- تصرف مصاريف الجنازة وكل مايتعلق من حقوق وكذا المعاش**

**ووضع القلم وعاد بأذنيه إلى المذياع يتابع الاشتباكات على الجبهة.**



## مؤلفات نبيل خالد

**فكر جرئ متحرر [ الاكثر انتشارا بالبلاد العربية]**

**أولا: الرواية والقصة**

١- فنانة عربية

٢- هدى ومعالى الوزير/ تحولت الى فيلم سينمائى أثار ضجة

٣- هى مطربة وهو مسئول

٤- فتيات للبيع

٥- امرأة وجنرال

٦- رجل أحبه رجل اقتله

٧- الضحية

٨- الفريسة

~~٩- [illegible]~~

~~١٠- [illegible]~~

١١- جميلة وشيطان

١٢- غراميات السيدة الأولى

١٣- هى وجناب المأمور

١٤- نساء العرب

~~١٥- [illegible]~~

١٦- الحل فى يد محروس ( عاشق وسيدتان)

١٧- الشرسة (حكايات ظريفة) تحولت الى مسلسل تليفزيونى أثار ضجة

١٨- امرأة لا تعرف الادب

~~١٩- [illegible]~~

~~٢٠- [illegible]~~

٢١- امرأة انجبت للشيطان (المرأة التى اغتصبها الجان)

٢٢- ذات المحاسن (عشيقة من الجان)

٢٣- قبل الصفر وتضم ٣ اجزاء

أ- ارواح تتكلم

ب- ارواح فى أجساد مختلفة

ج- تلاقى أرواح

٢٤- حب له رائحة الياسمين

**ثانيا : الشعر**

١- ديوان تذكرة سفر الى القمر - ديوان ذات العيون الجميلة

٢- ديوان دروس خصوصية فى الحب - ديوان في عشق نساء امريكا

٣- ديوان هكذا تفهم النساء الحب

٤- ديوان همسة فى أذن شهريار

~~٥- ديوان ٥٠ امرأة جميلة جداً و ٥٠ رسالة جريئة جداً~~

**ثالثا : الدراسة**

١- مرض نفسى اسمه الشيوعية

٢- الامام المعتقل أحمد بن حنبل

٣- حكمة وبلاغة الامام الشافعى

٤- شلة الحموات (امينة السعيد)

٥- مغامرات عسكرية

٦- الحياة فى أدب المازنى

نرحب بمقترحاتكم على العنوان التالى

مصر- المنصورة ٣٥٥١١ ص.ب ٩٥ مؤلفات نبيل خالد ~~تليفون~~

٠١٢٢٧٤٠٥٦٧

## نبيل خالد

– عضو اتحاد كتاب مصر

– عضو منظمة العفو الدولية

– عضو جمعية المحاربين

– له مؤلفات توزع فى جميع أنحاء العالم وترجمت بعض أعماله وقام بشرائها منظمات وجامعات عالمية

– تحولت مجموعة من قصصه الى أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية بمختلف المحطات العربية

– أعد البرامج الاذاعية وكتب المقالات والتحقيقات الصحفية (سياسية/ أدبية/ عسكرية) بجريدة البلاغ الدولية والرأى العام الكويتية

– حصل على جائزة أدب الحرب سنة ١٩٩٠

– حصل على بكالوريوس علوم عسكرية

تطلب مؤلفات نبيل خالد من جميع مكتبات دار المعارف